الفصل الخامس

ومضات من حياة المهاجرين

أولاً : هجرة من النيران

ثانيًا : هجرة تعيس

ثالثًا : هجرة مدمن

رابعًا : هجرة مريضة

خامسًا : هجرة تحت السماء

سادسًا : هجرة متأخرة

سابعًا : هجرة من القبر

ثامنًا : هجرة غافل

ومضات من حياة المهاجرين :

أيها الأحباب الكرام - المهاجرون إلى الله تعالى- هنا فى هذه الأسطر القليلة نقتبس من حياة هؤلاء السابقين المهاجرين إلى الله تعالى، نأخذ من حياتهم دروسًا وعبرًا عظيمة بعد أن تعلمنا، كيف هاجر النبى ﷺ ، وكيف كان هناك مهاجرون، صلوات ربى وسلامه عليك يا خير الخلق، وحبيب الحق، كيف وأن الهجرة جعلت الكثير من المهاجرين والأنصار، وجعلت تابعين للمهاجرين، وتابعين للأنصار . وكل منا يحاول إما أن يكون مهاجرًا، أو أن يجمع بين أخلاق المهاجرين وبين أخلاق الأنصار.

فالمهاجر بطبيعته مجاهد مكافح ويحاول أن يكمل مسيرته وقد تربص له المتربصون لكنه لم يضعف، وكاد له الكائدون لكنه لم يخضع لهم ويخشع ، وإنما عَلِمَ أن له ربًّا كريمًا، وعلم أن له ناصرًا عظيمًا ، وعلم أن الله تعالى سيأخذ بيده عند الشدائد.

لقد رأينا قلب المؤمن، ورأينا صدقه وإنابته ، ورأينا رغبة المؤمن فيما عند الله تعالى ، فقال الله تعالى واصفًا لنبيه يوسف عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (يوسف: ٣٣).

قال يوسف مستعيذًا من شرهن ومكرهن: يارب السجن أحب إلىَّ مما يدعوننى إليه من عمل الفاحشة ، فإن لم تدفع عنى مكرهن ؛ أَمِلْ إليهن وأكن من السفهاء الذين يرتكبون الإثم بجهلهم .

ولتعلم أخى المهاجر أنه : كلما تعرضت إليك مصيبة فإن غيرك تعرض لأشد منها ، وكلما جاءك ابتلاء فإن ابتلاء غيرك أقوى ؛ ولذلك قال الرسول الكريم ﷺ في حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه «مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ الله، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ الله وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ الله، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» (١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة، رقم: ١٤٦٩.

فهيا معى أخى المهاجر نتجول فى بساتين المهاجرين نقتطف منها زهور العزيمة، وفاكهة الصبر، ونتعلم كيف اتخذوا قرار الهجرة، وكيف ساروا ، وكيف كانت حياتهم، وهل وقفوا أمام عقبات طريقهم ، وكيف كان حالهم ؟

إن من يجاور الصالحين يتعلم منهم الصلاح، ومن يجالس العلماء يأخذ عنهم علمهم فدعونا نجاور المهاجرين، لعلنا نهاجر معهم فى رحلتهم المباركة ونفلح كالذين فلحوا وفازوا بمرادهم .

وهذه بعض من الومضات واللمحات والعبرات من حياة المهاجرين، لنكون منهم ومعهم، ومن لم يستطع أن يكون منهم فليكن معهم في هجرتهم.

هجـرات عظيمـة :

أولا : هـجرة من النيران

* يوسـف إسـلام :

رفض كل مغريات الدنيا بكل شهرتها وشهواتها، هرب من ظلمة هذا العالم إلى وهج الإيمان وضيائه، فوجد فيه الهناء والطمأنينة... إنها قصة الفنان البريطاني الذي ضربت شهرته الآفاق "ستيفن ديمتري جيورجيو"، أو الملقب بـ(كات ستيفنـز) والذي أصبح بعد اسلامه (يوسف إسلام). وهو من ظل في بحثه الدائم عن المطلق والحق، "فمرّ بتجارب عدة أشرف فيها على الموت المحقق ورآه رؤية العين - كما الناس جميعا - واستوقفته تلك المواقف التي كانت من أسباب توجهه للبحث عن(.. طريق....دين.. إلى الله.. إلى ذاته .. وإلى الكون....) قدر له الله أن تأسره البوذية بملائكيتها ولكنها لم تدم ؛ إذ أدرك أنه بشر. ثم هداه الله تعالى إلى الإسلام حيث وجد الحرية المطلقة للإنسان في العبودية لله تعالى ....ووجد سلم الإنسان للارتقاء إلى الملأ الأعلى فترك الدنيا وذهب للبحث والتأكد من الطريق.. ثم التعمق والإدراك.."[1].

وها هو يروي بنفسه في هذه السطور القادمة ، كيف كان حاله ، وكيف كانت هجرته.

---

(١) نبذة عن " يوسف إسلام " موسوعة ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة .

(ولدتُ في لندن قلب العالم الغربي، ولدتُ في عصر التليفزيون وارتياد الفضاء، ولدتُ في عصر وصلتْ فيه التكنولوجيا إلى القمة في بلد معروف بحضارته "بريطانيا"، ترعرعتُ في هذا المجتمع، وتعلمت في مدرسة (كاثوليكية)، حيث علمتني المفهوم المسيحي (النصراني)، للحياة والعقيدة، وعرفت ما يفترض أن أعرفه عن الله تعالى، وعن المسيح عليه السلام، والقدر ، والخير والشر، حدثوني كثيرًا عن الله، وقليلاً عن المسيح، وأقلَّ من ذلك عن الروح القدس. كانت الحياة حولي ماديَّة تنصبُّ من كل أجهزة الإعلام، حيث كانوا يعلموننا بأن الغنى هو الثروة الحقيقية، والفقر: هو الضياع الحقيقي، وأن الأمريكي: هو المثل للغنى، والعالم الثالث: هو المثل للفقر والمجاعة والجهل والضياع! ولذلك لا بدَّ أن أختار طريق الغنى، وأسلك مسلكه، لأعيش حياة سعيدة، وأفوز بنعيم الحياة، ولهذا فقد بنيت فلسفة حياتي على أنها لا علاقة لها بالدين، وانتهجت هذه الفلسفة؛ لأدرك سعادة النفس.

وبدأت أنظر إلى وسائل النجاح، وكانت أسهل طريقة أن أشتري (جيتارًا)، وأؤلف بعض الأغاني وألحنها، وأنطلق بين الناس، وهذا ما فعلته بالفعل باسم (كات ستيفنز).

وخلال فترة قصيرة حيث كنت في الثامنة عشر من عمري، كان لي ثمانية شرائط مسجلة، وبدأت أقدم الكثير من العروض، وأجمع الكثير من المال حتى وصلت إلى القمة!

وعندما كنتُ في القمة، كنت أنظر إلى الأسفل؛ خوفًا من السقوط! وبدأ القلق ينتابني، وبدأت أشرب الخمر في كل يوم بشراهة ، لأستجمع الشجاعة؛ كي أغني، كنت أشعر أن الناس حولي يلبسون أقنعة، ولا يكشف أحد عن وجهه القناع - قناع الحقيقة - وكان لا بدَّ من النفاق، حتى تبيع وتكسب وحتى تعيش، وشعرت أن هذا ضلال، وبدأت أكره حياتي، واعتزلت الناس، وأصابني المرض، فنقلتُ إلى المستشفى مريضًا بالسل، وكانت فترة المستشفى خيرًا لي حيث إنها قادتني إلى التفكير.

كان عندي إيمان بالله، ولكن الكنيسة لم تعرِّفني بمن هو الإله، وعجزت عن إيصال حقيقة هذا الإله.

كانت الفكرة غامضة، وبدأت أفكر في طريقي إلى حياة جديدة، فكنت أبحث عن الحقيقة، وانتابني شعور أن أتجه إلى غاية ما، ولكنني لا أدرك كنهها ولا مفهومها، ولم أقتنع أن أظل جالسًا خالي الذهن، بل بدأت أفكر وأبحث عن السعادة التي لم أجدها في الغنى، ولا في الشهرة، ولا في القمة، ولا في الكنيسة، فطرقت باب (البوذية والفلسفة الصينية) فدرستها، وظننت أن السعادة هي أن تتنبأ بما يحدث في الغد حتى تتجنب شره، فصرت قدريًّا، وآمنت بالنجوم، والتنبؤ بالطالع، ولكنني وجدت أن ذلك كله هُراء.

ثم انتقلت إلى الشيوعية؛ ظنًّا مني أن الخير هو أن نقسم ثروات هذا العالم على كل الناس، ولكنني شعرت أن الشيوعية لا تتفق مع الفطرة، فالعدل أن تحصل على عائد مجهودك، ولا يعود جهدك إلى شخص آخر.

ثم اتجهت إلى تعاطي العقاقير المهدئة، لأقطع هذه السلسلة القاسية من التفكير والحيرة. وبعد فترة ظننت أنه ليس هناك عقيدة تعطيني الإجابة، وتظهر لي الحقيقة التي أبحث عنها، ويئست حيث لم أكن آنذاك أعرف شيئًا عن الإسلام، فبقيت على معتقدي الأول الذي تعلمته من الكنيسة حيث أيقنت أن هذه المعتقدات هراء.

عدت إليها ثانيةً، وعكفت من جديد على تأليف الموسيقي، وشعرت أنها هي ديني، ولا دين لي سواها!

وحاولت الإخلاص لهذا الدين، فاجتهدت للتأليف وللموسيقي، وانطلاقًا من الفكر الغربي المستمد من تعاليم الكنيسة الذي يوحي للإنسان أنه قد يكون كاملاً كالإله إذا أتقن عمله وأخلص له وأحبه!!

وفي عام ١٩٧٥م حدثت المعجزة، بعد أن قدّم لي شقيقي الأكبر نسخة من القرآن الكريم كهدية، وبقيت معي هذه النسخة حتى زرت القدس في فلسطين، ومن تلك الزيارة بدأت أعتني بذلك الكتاب الذي أهدانيه أخي،

والذي لا أعرف ما بداخله وما يتحدث عنه؟! ثم بحثت عن ترجمة للقرآن الكريم بعد زيارتي للقدس، وكانت المرة الأولى التي أفكر فيها عن الإسلام؛ فالإسلام في نظر الغرب يُعْتَبَرُ عنصريًّا عرقيًّا، والمسلمون أغراب أجانب سواء كانوا عربًا أم أتراكًا، ووالدي كان من أصل يوناني، واليوناني يكره التركي المسلم؛ لذلك كان المفروض أن أكره القرآن الذي يدين به الأتراك بدافع الوراثة، ولكني رأيت أن أطَّلع عليه – ترجمة القرآن الكريم – فلا مانع من أن أطلع على ما فيه.

ومن أول وهلة شعرت أن القرآن الذي يبدأ بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) وليس باسم غير الله، وعبارة (بسم الله الرحمن الرحيم) كانت مؤثرة في نفسي، ثم تستمر فاتحة الكتاب: (الحمد لله رب العالمين) كل الحمد لله خالق العالمين، ورب المخلوقات.

وحتى ذلك الوقت كانت فكرتي ضئيلة عن الإله، حيث كانوا يقولون لي: إن الله الواحد، مقسم إلى ثلاثة، كيف؟!! لا أدري.

وكانوا يقولون لي : إن إلهنا، ليس إله اليهود...!!

أما القرآن الكريم، فقد بدأ بعبادة الله الواحد رب العالمين جميعًا، مؤكدًا وحدانية الخالق، فليس له شريك يقتسم معه القوة، وهذا أيضًا مفهوم جديد، فقد كنت أفهم قبل معرفتي بالقرآن الكريم، أن هناك قوى قادرة على المعجزات، أما بمفهوم الإسلام، فإن الله وحده هو القادر على كل شيء.

واقترن ذلك الإيمان باليوم الآخر، وأن الحياة الآخرة خالدة، فالإنسان ليس كتلة مادية من لحم وعظم تتحول يومًا إلى رماد كما يقول علماء الحياة، بل إن ما تفعله في هذه الحياة يحدد الحالة التي ستكون عليها في الحياة الآخرة .

ويقول "يوسف إسلام": إن القرآن هو الذي دعاني للإسلام، فأجبت دعوته، أما الكنسية فهي التي حطمتني، وجلبتْ لي التعاسة والعناء فهي التي أرسلتْني لهذا القرآن، عندما عجزت عن الإجابة على تساؤلات النفس والروح.

ولقد لاحظت في القرآن الكريم شيئًا غريبًا، هو أنه لا يشبه باقي الكتب المقدسة ، فهو لا يتكوّن من مقاطع، وأوصاف كما توجد في كتب الديانات الأخري التي قرأتها، كما لم يكن على غلاف القرآن الكريم اسم مؤلف، ولهذا أيقنت بمفهوم الوحي الذي أوحى الله به إلى هذا النبي المرسل.

لقد تبين لي الفارق بين القرآن الكريم وبين الإنجيل الذي كتب على أيدي مؤلفين مختلفين من قصص متعددة.

حاولت أن أبحث عن أخطاء في القرآن الكريم، ولكني لم أجد، كان كله منسجمًا مع فكرة الوحدانية الخالصة [1].

وبدأت أعرف ما الإسلام.

لم يكن القرآن الكريم رسالة واحدة، بل وجدت فيه كل أسماء الأنبياء الذين شرفهم الله وكرمهم، ولم يفرق بين أحد منهم، وكان هذا المفهوم منطقيًا، فلو أنك آمنت بنبي دون آخر، فإنك تكون قد دمرت وحدة الرسالات .

ومن ذلك الحين فهمتُ، كيف تسلسلت الرسالات منذ بدء الخليقة، وأن الناس على مدى التاريخ كانوا صنفين: إما مؤمن، وإما كافر .

لقد أجاب القرآن الكريم على كل تساؤلاتي، وبذلك شعرت بالسعادة – سعادة العثور على الحقيقة.

وبعد قراءة القرآن الكريم كله، خلال عام كامل، بدأت أطبق الأفكار التي قرأتها فيه، فشعرت في ذلك الوقت أنني المسلم الوحيد في العالم.

ثم فكرت كيف أكون مسلمًا حقيقيًا ؟ فاتجهت إلى مسجد لندن، وأشهرت إسلامي، وقلت : (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله).

---

(١) قرأ " يوسف إسلام " ترجمة معاني القرآن، ولم يقرأ القرآن بلغته التي نزل بها، فكيف لو قرأ لغته التي نزل بها من عند الله؟!

حين ذلك أيقنت أن الإسلام الذي اعتنقته رسالة ثقيلة، وليس عملاً سهلاً ينتهي بنطق الشهادة.

لقد ولدتُّ من جديد! وعرفتُ إلى أين أسير مع إخواني من عباد الله المسلمين، ولم أقابل أحدًا منهم من قبل، ولو قابلت مسلمًا يُحاول أن يدعوني للإسلام لرفضت دعوته بسبب أحوال المسلمين (المزرية)، وما تشوهه أجهزة إعلامنا في الغرب، بل وأجهزة الإعلام الإسلامية أيضًا .. فكثيرًا ما تشوه الحقائق الإسلامية .. وكثيرًا ما تقف وتؤيد افتراءات أعداء الإسلام العاجزين عن إصلاح شعوبهم والتي تدمرهم الآن الأمراض الأخلاقية، والاجتماعية.. وغيرها!!

لقد اتجهتُ للإسلام من أفضل مصادره، وهو القرآن الكريم، ثم بدأت أدرس سيرة الرسول ﷺ ، وكيف كان سلوكه وخلقه، وكيف علّم المسلمين الإسلام، فأدركت الثروة الهائلة في حياة الرسول ﷺ، وسننه، لقد نسيت الموسيقى، وسألت إخواني: هل أستمر؟ فنصحوني بالتوقف؛ فالموسيقى تشغل عن ذكر الله، وهذا خطر عظيم.

لقد رأيت شبابًا يهجرون أهلهم، ويعيشون في جو الأغاني والموسيقى، وهذا لا يرضاه الإسلام الذي يحث على بناء الرجال، أما الملايين التي كسبتها من عملي السابق (الغناء) فوهبتها كلها للدعوة الإسلامية .

هذه هي قصة المغني البريطاني المشهور، "كات ستيفنز" أو (يوسف إسلام) الذي رفض الدنيا بفتنها بعد أن هداه الله إلى طريق الحق.

ثانيا: هجرة تعيس :

ضيفنا هذه المرة شاب له قصة طويلة، لم يدع معصية صغيرة إلا فعلها، ولا كبيرة إلا ارتكبها، وكان ذلك بحثًا عن السعادة، ولكنه لم يجد إلا الشقاء والتعاسة.

أُغلقت في وجهه جميع الأبواب إلا بابًا واحدًا، باب الله الذي لا يُغلق. فلجأ إلى الله وعاد إليه، وهنا وجد السعادة التي كان يبحث عنها.

وحدثنا بقصته، فقال:

نشأت في بيت (عادي) من بيوت المسلمين، وكنت أصلي الصلاة المعتادة، أرى الناس يذهبون إلى المسجد فأذهب معهم، ولم أكن - لصغر سني- أدرك قيمة الصلاة وأهميتها.

ولما كبرت قليلاً اشترى لي والدي سيارة، وكنت آنذاك في بداية المرحلة الثانوية، وكانت بداية الانطلاق.

وجاء دور رفقاء السوء؛ ليقضوا على ما تبقى لديَّ من خير وفضيلة وصلاح!! فقد تعرفتُ على مجموعة منهم، وكنتُ الوحيد من بينهم الذي يملك سيارة، فتوليتُ القيادة، وكنت أغدو بهم وأروح، فصار كل واحد منا يظهر ما يوحي به إليه شيطانه من الأفكار والابتكارات، في فن الانحراف والمخدرات، وغيرها من فنون الفجور... فبدأت شيئًا فشيئًا أتعلم هذه الأمور.

وانتقلنا من الحي الذي كنا نقيم فيه إلى حي آخر، وهناك وجدت مجموعةً أخرى من الشباب، فتسلمت القيادة أيضًا، وما تركتُ معصية إلا ارتكبتها ابتداءً من صغار المعاصي، وانتهاءً بكبيرها من مخدرات ومسكرات حتى وصل بنا الحال بحثًا عن شرب الخمور في نهار رمضان، وكنا نفعل ذلك كله بحثًا عن السعادة الموهومة .

لقد كنتُ من أشد الناس عداوةً وبغضًا للملتزمين ، وكان لنا جار يقال له: (عبد الواحد) كنتُ أشد الناس عداوةً له؛ لأنه كان من المجتهدين في نصح الشباب في حَيِّنا، فكان هدفنا الأول هو إيذاء هذا الرجل، وقد حاولنا ذلك كثيرًا ولكننا لم نجد إليه سبيلاً .

مرّتْ أعوام طويلة، وأنا على هذه الحال، من التيه بين المخدرات وكل ما هو مشين أخلاقيًا ودينيًا ... ، وغيرها حتى أنني تركتُ الدراسة، واتجهتُ إلى العمل، فإذا جاء آخر الشهر وتسلمتُ راتبي؛ صرفته كله على المخدرات.

وبعد فترة، منَّ الله تعالى على أخي الأصغر بالهداية والصلاح، فكان قدوة لنا في البيت في حسن المعاملة، فكنا نضايقه ونهدده! ونحذره! من مصاحبة "عبد الواحد" وغيره من الشباب الملتزمين ، بل كنا نمنعه من تطبيق بعض شعائر الإسلام الظاهرة كإطلاق اللحية، وتقصير الثياب، فكان يُقابل إساءتنا هذه بالإحسان، ويردّ علينا بكلمات طيبة مثل (إن شاء الله) و(جزاكم الله خيرًا) ونحوها، فبدأتُ أشعر بارتياح نحوه لحسن معاملته، وكانت هذه بداية التحول.

ثم جاء بعد ذلك دور "الشيخ عبد الواحد" فقد كان يجتهد في نصحنا، ويكثر من ذلك، فكنا نثير حوله المشكلات، ونحاول تشويه سمعته، واتهامه بما هو منه براء كذبًا وبهتانًا.

وفي يوم من الأيام أشار أحد أصدقائي - وكان ذلك في بداية التزامه الديني- أن نذهب إلى مكة لأداء العمرة وبالفعل حدث ذلك ، وبعد أدائنا العمرة، كنتُ مع أصحابي مجتمعين في أحد الشوارع، فمرَّ بنا الشيخ عبد الواحد بسيارته، فأخذنا نسبَّه ونشتمه، ونطلق عليه الألفاظ البذيئة فوقف، ثم عاد إلينا فقلنا هذه فرصة فلا بدَّ من ضربه والقضاء عليه، فنزل الشيخ من سيارته، وبادر قائلاً: السلام عليكم، ثم أقبل عليَّ، وعانقني وضمني إلى صدره وقال: (الحمد لله على السلامة، وتقبل الله منا ومنك، ما شاء الله، أخذت عمرة..).. فخجلتُ خجلاً شديدًا، وتغيرتْ ملامح وجهي، ثم سلَّم على بقية الأصحاب، وسألهم عن أحوالهم، وكأنه لم يسمع كلمةً واحدةً مما قلناه، ومضى في طريقه، فأخذنا نلقي اللوم على أنفسنا بل وكل واحد منا يقول للآخر: أنت السبب، ومن تلك اللحظة بدأنا نحب هذا الرجل ونقدره ونحترمه، وتغيرت نظرتنا إليه .

وبعد فترة، رغبتُ في الالتحاق بالعسكرية، فاضطررتُ إلى إجراء عملية جراحية؛ لعلة بي ، ودخلتُ المستشفى فكان رفقاء السوء يزورونني فيؤذونني بشرب الدخان والكلام البذئ.

وفي المقابل كان "الشيخ عبد الواحد" يزورني، هو وبعض أصحابه، فكانوا يُقبّلون رأسي، ويُسمعونني كلمات يملؤها التفاؤل والأمل، فأصبحتُ أشعر بالارتياح بزيارتهم وجلوسهم معي.

وفي إحدى الزيارات، سألني أحدهم عن نومي، فأخبرتهم أني لا أنام إلا بمخدر طبي، وأن عندي بعض المجلات والصحف والقصص التي أقرأ فيها حتى يأتيني النوم الذي لا يأتي ؛ فقال لي أحدهم: ليس لك علاج إلا القرآن الكريم ، فطلبتُ منهم مصحفًا فأعطوني، وفي تلك الليلة قرأت سورة البقرة كاملةً، فنمت مباشرةً، وفي الليلة الثانية، قرأت سورة آل عمران، فنمتُ كذلك، ثم سألوني بعد ذلك عن حالي وعن نومي، فأخبرتهم بأني أصبحتُ أنام بارتياح.

خرجتُ من المستشفى، ومع أني كنت أشعر بارتياح شديد لهؤلاء الشباب الطيبين الملتزمين، إلا أني مازلتُ مع أولئك الأشرار الخبثاء.

وفي يوم من الأيام، كنتُ على موعد مع فعل معصية، وكان ذلك الموعد في مكان بعيد في منطقة أخرى، ولم أكن بعد قد استعدت كامل صحتي بعد تلك العملية، ولكنني خاطرت، فركبت سيارتي، وانطلقتُ متوجهًا إلى تلك المنطقة، وفي الطريق انفجرت إحدى العجلات بقوة، فاضطررتُ إلى الخروج عن الطريق، والدخول في منطقة رملية.

كنتُ في تلك اللحظات أشعر بألم شديد من آثار تلك العملية الجراحية التي لا تزال آثارها باقية، حتى أني أكاد أعجز عن حمل نفسي، وبصعوبة نزلتُ من السيارة وحاولت أن أرفعها، ولكنني كلما رفعتها سقطت - حاولت ذلك مرارًا - ولكن دون جدوى، فلما يئست، وقفت على جانب الطريق، وحاولت أن أستعين ببعض المارة، ولكنهم لم يقفوا لمساعدتي .

واقتربتِ الشمس من الغروب، وأحسستُ بأنني وحيد في هذا المكان الموحش، فضاقتْ بي الدنيا، ولم أدر ما أفعل، وهنا لم أجد بدًّا من أن ألتجئ إلى الله ﷻ، ومن غير شعور، جثوت على ركبتي، ومددت يديَّ إلى الله ﷻ ودعوته

في تلك اللحظات أن يُفَرِّج همي، ويكشف كربتي، ولم يكن ذلك إلا بالفطرة والإخلاص. وعدتُ إلى سيارتي وبعد عدة محاولات تمكنت بعون الله تعالى من رفعها، وقمت بتبديل العجلة التالفة، وأخرجت السيارة، وقد أوشكت الشمس على الغروب.

وبعد هذا كله لم أتعظ، بل واصلتُ سيري طمعًا في فعل تلك المعصية، ولكن الله عصمني منها حيث فاتَ الموعد، فصليتُ المغربَ هناك، ثم عدت من حيث أتيتُ، وبدأ أولئك الشباب الطيبون يكثرون من زيارتي، ويُلِحُّون عليّ في حضور مجالسهم، فكنت أتردد عليهم وأجلس معهم، وكانت رائحة الدخان تفوح من ثيابي، ومن فمي، فلم يظهروا لي انزعاجهم من ذلك، بل كانوا يقتربون مني ويرحبون بي ثم (يطيِّبونني) ويمسحون علي يديّ بدهن العود، فكنت أستغرب عملهم هذا ومعاملتهم الطيبة .

كنتُ أجلس معهم من بعد صلاة المغرب إلى العشاء، وبعد صلاة العشاء أعود إلى أصحابي الآخرين (السيئين)، فأجلس معهم إلى الفجر فلا أسمع منهم إلا السب والشتم، والكلمات البذيئة، والألفاظ النابية، واستمر الحال على ذلك، أجلس مع هؤلاء ومع هؤلاء، مع ارتياحي لأولئك الطيبين لما أسمعه منهم.

ثم جاءتْ الضربةُ القاضيةُ، فقد بدأتُ أخطط للزواج، فتقدمتُ لخطبة فتاة ملتزمة، فخدعتُ أهلها وأقنعتهم بأني شاب صالح، أصلي وأخاف الله، ولكن الفتاة رفضت أن تتزوج إلا شابًا ملتزمًا، وحاولت إقناعها، ولكنها أصرتْ على موقفها، وقالت: لن أقبل إلا شابًا ملتزمًا، وكان مظهري لا يوحي بأنني شاب ملتزم، فأصبتُ بصدمة عنيفة، وقلت في نفسي: ما معنى (شاب ملتزم)؟!

وعدتُّ إلى البيت، وأنا أفكر في قولها، وأقول في نفسي: لماذا لا أكون شابًّا ملتزمًا؟! وألهمت في تلك اللحظة أن أكون كذلك... فذهبتُ إلى الشيخ عبدالواحد، وأخبرته بأنني سوف أبدأ حياة جديدة، وأكون شابًا مستقيمًا.

وبالفعل بدأتُ حياةً جديدةً، فابتعدتُّ عن رفقاء السوء، الذين كانوا سبب شقائي وتعاستي، وأصبحتُ شابًّا ملتزمًا - بفضل الله ﷻ - والآن قد مضى على التزامي - ولله الحمد - خمس سنوات تقريبًا.

وأسأل الله تعالى أن يثبتني وإياكم على دينه، إنه سميع مجيب.

ثالثا : هجرة مدمـــن :

وهذه قصة شاب من ضحايا رفقاء السوء، كانت له صولات وجولات في عالم الانحراف والضياع إلى أن حدثت له حادثة أيقظته من غفلته، وأعادته إلى خالقه، وقد حدثنا عن قصته، فقال:

نشأتُ في بيت متدين جدًّا، في حي من أحياء مدينة الرياض، وكان والدي - رحمه الله - شديد التدين، فلم يكن يسمح بدخول أي شيء من آلات اللهو والفساد إلى البيت.

ومضت الأيام، وتجاوزت مرحلة الطفولة، ولما بلغت الرابعة عشر من عمري - وكنت في السنة الثانية من المرحلة المتوسطة- حدث في حياتي حادث كان سببًا في تعاستي وشقائي فترة من الزمن، فقد تعرفت على مجموعة من رفقاء السوء، الذين كانوا ينتظرون الفرصة المناسبة لإيقاعي في شباكهم [1].

وجاءت الفرصة المناسبة (فترة الامتحانات)، فجاءوني بحبوب بيضاء منبهة، فكنت أسهر عددًا من الليالي المتواليات في المذاكرة دون أن يغلبني نعاسٌ، أو أشعر بحاجة إلى نوم، وانتهت الامتحانات، ونجحتُ بتفوق! .

ولكنني بعد الامتحانات، داومت على تعاطي هذه الحبوب البيضاء، فأرهقني السهر، وتعبتُ تعبًا شديدًا، فجاءني أولئك (الشياطين)، وقدموا لي في هذه المرة حبوبًا حمراء (مخدرات)، وقالوا لي: إنها تطرد عني السهر، وتجلبُ

---

(١) مصاحبة الأشرار، من أعظم الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف، والفساد، والبعد عن الله تعالى، والوقوع فى المعاصى، والذنوب، وربما الكفر ، وبالمقابل فإن مصاحبة الأخيار: من أعظم أسباب الهداية والصلاح، والقرب من الله ، فالواجب الحذر من رفقاء السوء.

لي النوم والراحة، ولم أكن - لصغر سني- أدرك حقيقة هذه اللعبة، وهذا التآمر ، وهذا المكر الخبيث من هؤلاء الشياطين (شياطين الإنس) .

أخذت أتعاطى هذه الحبوب الحمراء يوميًّا بجرعات كبيرة، وبقيتُ على هذا الحال ثلاث سنوات تقريبًا أو أكثر، وفشلت في دراستي، ولم أتمكن من إتمام المرحلة المتوسطة من الدراسة والحصول على شهادتها، فصرتُ أتنقل من مدرسة إلى أخرى، ولكن دون جدوى، وبعد هذا الفشل الذي كان سببه هذه الحبوب المشئومة فكرتُ في الانتقال إلى مدينة أخرى، حيث يقيم عمي وأولاده في محاولة أخيرة لإتمام الدراسة.

وفي ليلة من ليالي الشتاء الباردة - وكان والدي قد اشترى سيارة جديدة، أخذت هذه السيارة دون علم والدي، واتجهتُ في تلك المدينة، وكنتُ أحمل في جيبي كمية كبيرة من الحبوب الحمراء.

وفي الطريق توقفت عند بعض الأصحاب، وفي تلك الليلة أسرفتُ في تناول هذه الحبوب حتى أصبحتُ في وضع يرثى له.

وقبيل الفجر، ركبتُ السيارة وانطلقت في طريقي، وما هي إلا دقائق حتى غبتُ عن الدنيا، ولم أفق إلا وأنا في المستشفى في حالة سيئة، قد كسرت ساقي اليمنى، وأصبت بجروح كثيرة، بعد أن مكثت في غرفة الإنعاش يومين كاملين، فقد كان حادثًا شنيعًا حيث دخلتُ بسيارتي تحت سيارة نقل كبيرة، ومن رحمة الله تعالى بي أن كتب لي الحياة من جديد، ومنحنى فرصة جديدة، لعلي أتوب عمَّا أنا فيه ، ولكن شيئًا من ذلك لم يحدث.

نقلت من المستشفى إلى بيت والدي بالرياض، وفي البيت كنت أتعاطى هذه الحبوب النكدة أيضا.

قد تسألني وتقول: كيف تحصل على هذه الحبوب، وأنت على فراش المرض؟

فأقول: لقد كان أولئك الشياطين يأتون إليَّ في البيت، فيعرضون علي بضاعتهم، فأشتري منهم بالرغم من حالتي السيئة.

وبقيتُ على هذا الحال أيامًا، حتى أحسست بتحسن بسيط، وكانت فكرة السفر تراودني حتى تلك اللحظة ؛ أملاً في إكمال دراستي المتوسطة.

وفي عصر أحد الأيام، وبعد أن تناولت كميةً كبيرة من هذه الحبوب، خرجت أتوكأ على عكازي، وأخذت أبحث عن سيارة تنقلني إلى المدينة، وحاولت أن أوقف عددًا من السيارات إلا أن أحدًا لم يقف لي، فذهبت إلى موقف سيارات الأجرة، واستأجرت سيارة أوصلتني إلى هناك.

وهناك، بادرت بالتسجيل في إحدى المدارس المتوسطة بعد جهود بذلها عمي وغيره في قبولي، وحصلتُ على شهادة الكفاءة، وكنت أثناء الدراسة مستمرًّا في تعاطي تلك الحبوب ، إلا أنني تركتُ المخدرات، ووقعتُ في شرب (الخمر)، وفي الوقت نفسه كنت أقوم بترويج تلك الحبوب الحمراء وبيعها بسعر مضاعف، ولم أكن أدرك فداحة هذا الأمر وخطورته، فقد كان همي هو جمع المال، ثم وقعتُ بعد ذلك في تناول الحشيش وإدمانه، فكنت أتعاطاه عن طريق التدخين، فكنت أذهب إلى المدرسة، وأنا في حالة هستيرية، فأرى الناس من حولي كأنهم ذباب أو حشرات صغيرة، لكني لم أكن أتعرض لأحد، لأن من يتعاطى هذا البلاء يكون جبانًا يخاف من كل شيء .

بقيت على هذا الحال سنتين تقريبًا، وكنت آنذاك أسكن بمفردي في بيت يقع في مكان ناءٍ في طرف البلد.

وفي يوم من الأيام جاءني اثنان من شياطين الإنس الذين أعرفهم - وكان أحدهم متزوجًا - فأوقفت سيارتي وركبت معهما، وكان ذلك بعد صلاة العصر، فأخذنا ندور في شوارع البلدة.

وبعد جولة دامت عدة ساعات، أوقفوني عند سيارتي، فركبتها واتجهت إلى البيت فلم أستطع الوصول إليه، فقد كنت في حالة سُكْرٍ شديد، وظللت مدة ساعتين أو أكثر أبحث عن البيت، فلم أجده!.

وفي نهاية المطاف وبعد جهد كبير وجدته، فلما رأيته فرحتُ فرحًا شديدًا، فلما هممتُ بالنزول من السيارة أحسستُ بألم شديد في قلبي، وبصعوبة بالغة نزلت من سيارتي ودخلت البيت، وفي تلك اللحظات تذكرت الموت.

نعم، والله أيها الأخوة الأحباب لقد تذكرتُ الموت كأنه أمامي، يريد أن يهجم عليَّ، ورأيت أشياء عجيبة أعجز عن وصفها ، فقمتُ مسرعًا ومن غير شعور، ودخلت دورة المياه وتوضأت، وبعد خروجي من الدورة عدتُ وتوضأت ثانية.. ثم أسرعت إلى إحدى الغرف، وكبرت، ودخلت في الصلاة، وأتذكر أني قرأت في الركعة الأولى الفاتحة، و (قل هو الله أحد) ولا أتذكر ما قرأته في الركعة الثانية.

ولكن كل ما أهمني هو أن أؤدي تلك الصلاة بسرعة شديدة قبل أن أموت!!

وألقيت بنفسي على الأرض، على جنبي الأيسر، واستسلمت للموت، فتذكرت تلك اللحظات أنني سمعت أن الميت من الأفضل أن يوضع على جنبه الأيمن فتحولت إلى الجنب الأيمن، وأنا أحس بأن شيئًا ما يهز كياني هزًا عنيفًا.

ومرت في خاطري صور متلاحقة من سجل حياتي الحافل بالضياع والمجون، وأيقنت أن روحي قد أوشكت على الخروج .

ومرّت لحظات كنت أنتظر فيها الموت، وفجأة حرّكتُ قدمي فتحركتْ، ففرحتُ بذلك فرحًا شديدًا، ورأيت بصيصًا من الأمل يشع من بين تلك الظلمات الحالكة، فقمت مسرعًا، وخرجت من البيت وركبت سيارتي، وتوجهت إلى بيت عمي.

دفعت الباب ودخلت، فوجدتهم مجتمعين يتناولون طعام العشاء، فألقيت بنفسي بينهم .

قام عمي فزعًا وسألني: ما بك؟!

فقلت له: إن قلبي يؤلمني.

فقام أحد أبناء عمي، وأخذني إلى المستشفى، وفي الطريق أخبرته بحالي، وأنني قد أسرفت في تعاطي ذلك البلاء، وطلبتُ منه أن يذهب بي إلى طبيب يعرفه، فذهب بي إلى مستوصف أهلي، فلما كشف عليَّ الطبيب وجد حالتي في

غاية السوء، حيث بلغت نسبة الكحول في جسمي ٩٤٪ فامتنع عن علاجي، وقال لا بدَّ من حضور رجال الشرطة، وبعد محاولات مستمرة، وإلحاح شديد، وإغراءات كثيرة وافق على علاجي، فقاموا بتخطيط للقلب، ثم بدءوا بعلاجي.

كان والدي في ذلك الوقت موجودًا في تلك المدينة، فلما علم أني في المستشفى جاء ليزورني، وقد رأيته واقفًا فوق رأسي، فلما شمَّ رائحتي؛ ضاق صدره فخرج، ولم يتكلم.

أمضيت ليلة تحت العلاج، وقبل خروجي نصحني الطبيب بالابتعاد عن المخدرات، وأخبرني بأن حالتي سيئة جدًّا.

وخرجت من المستشفى، وأحسست بأنني قد منحت حياة أخرى جديدة، وأن الله تعالى أراد بي خيرًا، فكنت فيما بعد كلما شممت رائحة الحشيش؛ أصابني مثل ما أصابني في تلك الليلة وتذكرت الموت، فأطفئ السيجارة، وكنتُ كلما نمت بالليل أشعر بأن أحدًا يوقظني ويقول لي: قم، فأستيقظ وأنا أنتفض من الخوف، فأتذكر الموت والجنة، والنار والقبر، كما كنت أتذكر صاحبين لي من رفقاء السوء لقيا حتفهما قبل وقت قصير، فأخاف أن يكون مصيري كمصيرهما، فكنت أقوم آخر الليل وأصلي ركعتين- ولم أكن أعرف صلاة الوتر في ذلك الحين- ثم بدأت أحافظ على الصلوات المفروضة، وكنتُ كلما شممت رائحة الحشيش، أو الدخان أتذكر الموت فأتركهما.

وبقيت على هذا الحال أربعة أشهر أو أكثر حتى قيض الله لي أحد الشباب الصالحين؛ فالتقطني وأخذني معه إلى مكة المكرمة لأداء العمرة، وبعدها ولله الحمد تبت إلى الله وعدت إليه.

ونصيحتي للشباب المسلم أن يحذروا كل الحذر من شياطين الإنس ورفقاء السوء، الذين كانوا سببًا في شقائي وتعاستي سنوات طويلة، ولولا رأفة الله ورحمته حيث أنقذني من بين أيديهم لكنت من الخاسرين.

وأسال الله أن يتوب عليَّ، وعلى جميع المذنبين والعاصين ، إنه توَّاب رحيم.

رابعا : هجرة مريضة :

(ليلى الحلوة) امرأة مغربية، أصيبت بالمرض الخبيث (السرطان)، فعجز الأطباء عن علاجها، ففقدت الأمل إلا بالله تعالى الذي لم تكن تعرفه من قبل، فتوجهت إليه في بيته الحرام، وهناك كان الشفاء.

والآن أخي الحبيب: أتركك مع الأخت ليلى، لتروي تفاصيل قصتها بنفسها، فتقول :

منذ تسع سنوات أصبتُ بمرض خطير جدًّا، وهو مرض السرطان، والجميع يعرف أن هذا الاسم مخيف جدًّا، وهناك في المغرب لا نسميه السرطان، وإنما نسميه (الغول) أو (المرض الخبيث) .

وقد أصابني بالتاج الأيسر، وكان إيماني بالله ضعيفًا ، كنتُ غافلة عن الله تعالى، وكنت أظن أن جمال الإنسان يدوم طوال حياته، وأن شبابه وصحته كذلك، وما كنت أظن أبدًا أني سأصاب بمرض خطير كالسرطان، فلما أصبتُ بهذا المرض زلزلني زلزالاً شديدًا، وفكرت في الهروب، ولكن إلى أين؟! ومرضي معي أينما كنت، فكرت في الانتحار، ولكني كنتُ أحب زوجي وأولادي، وما فكرت في عقاب الله إذا انتحرت؛ لأني كنت غافلة عن الله تعالى، ولكن الله ﷻ أراد أن يهديني بهذا المرض، وأن يهدي بي كثيرًا من الناس.

لما أصبتُ بهذا المرض رحلت إلى بلجيكا، وزرت عددًا من الأطباء هناك، فقالوا لزوجي لا بدَّ من إزالة الثدي، وبعد ذلك استعمال أدوية حادّة تُسقط الشعر، وتزيل الرموش والحاجبين، وتعطي لحية على الوجه، كما تسقط الأظافر والأسنان، فرفضتُ رفضًا كليًّا، وقلت: إنني أفضل أن أموت بثديَّ وشعري، وكل ما خلق الله لي ولا أشوَّه، وطلبتُ من الأطباء أن يكتبوا لي علاجًا خفيفًا ففعلوا؛ فرجعتُ إلى المغرب، واستعملتُ الدواء فلم يؤثر عليَّ ففرحتُ بذلك، وقلت في نفسي: لعل الأطباء قد أخطئوا، وأنني لم أصب بهذا المرض الخبيث (السرطان).

ولكن بعد ستة أشهر تقريبًا، بدأت أشعر بنقص في الوزن، كما أن لوني تغير كثيرًا، وكنت أحس بالآلام التي كانت معي دائمًا، فنصحني طبيبي في المغرب أن أتوجه إلى بلجيكا مرة أخرى، فتوجهت إلى هناك.

وهناك، كانت المصيبة، فقد قال الأطباء لزوجي: إن المرض قد عمَّ، وأصيبت الرئتان، وإنهم الآن ليس لديهم دواء لهذه الحالة، ثم قالوا لزوجي: من الأحسن أن تأخذ زوجتك إلى بلدها حتى تموت هناك.

فُجِعَ زوجي بما سمع، وبدلاً من الذهاب إلى المغرب، ذهبنا إلى فرنسا حيث ظننا أننا سنجد العلاج هناك، ولكننا لم نجد شيئًا أيضًا، وأخيرًا حرصنا على أن نستعين بأحد الموجودين هناك لأدخل المستشفى، وأقطع ثديي، وأستعمل العلاج الحاد.

ولكن زوجي ذَكر شيئًا كنا قد نسيناه، وغفلنا عنه طوال حياتنا، لقد ألهم الله زوجي أن نقوم بزيارة إلى بيت الله الحرام؛ لنقف بين يديه سبحانه ونسأله أن يكشف ما بنا من ضرٍّ، وذلك ما فعلنا.

خرجنا من باريس ونحن نهلل ونكبر، وفرحتُ كثيرًا لأنني سأدخل بيت الله الحرام، وأرى الكعبة المشرفة، واشتريتُ مصحفًا من مدينة باريس، وتوجهنا إلى مكة المكرمة .

وصلنا إلى بيت الله الحرام، فلما دخلنا ورأيتُ الكعبة بكيتُ كثيرًا لأنني ندمت على ما فاتني من فرائض، وصلاة، وخشوع، وتضرع إلى الله تعالى، وقلت: يا ربِّ، لقد استعصى علاجي على الأطباء، وأنت منك الداء ومنك الدواء، وقد أُغْلِقَتْ في وجهي جميع الأبواب، وليس لي إلا بابك فلا تغلقه في وجهي وطفتُ حول بيت الله، وكنت أسأل الله كثيرًا بألا يخيبني، وألا يخذلني.

وكما ذكرت آنفًا، فقد كنت غافلة عن الله تعالى، جاهلة بدين الله، فكنت أطوف على العلماء والمشايخ الموجودين هناك، وأسألهم أن يدلوني على كتب وأدعية سهلة وبسيطة؛ حتى أستفيد منها، فنصحوني كثيرًا بتلاوة كتاب الله والتضلع بماء زمزم، والتضلع هو: أن يشرب الإنسان حتى يشعر أن الماء قد وصل أضلاعه. كما نصحوني بالإكثار من ذكر الله والصلاة على رسوله ﷺ .

شعرت براحة نفسية كبيرة واطمئنان ، وأنا في حرم بيت الله تعالى ، فطلبتُ من زوجي أن يسمح لي بالبقاء في الحرم، وعدم الرجوع إلى الفندق فأذن لي .

وفي الحرم كان بجواري بعض الأخوات المصريَّات والتركيات كنَّ يرينني أبكي كثيرًا، فسألنني عن سبب بكائي فقلت: لأنني وصلتُ إلى بيت الله الحرام، وما كنت أظن أني سأحبه هذا الحب، وثانيًا لأنني مصابة بالسرطان؛ فلازمنني ولم يكن يفارقنني، فأخبرتهن أنني معتكفة في بيت الله، فأخبرن أزواجهن ومكثن معي، فكنا لا ننام ، ولا نأكل من الطعام إلا القليل، لكنا نشرب كثيرًا من ماء زمزم، والنبي ﷺ، يقول: « مَاءُ زَمْزَمَ، لِمَا شُرِبَ لَهُ »[1] ؛ أي: إن شربتَه لتشفى شفاك الله، وإن شربته لظمئك قطعه الله، وإن شربته مستعيذًا أعاذك الله، فقطع الله جوعنا، وكنا نطوف دون انقطاع، حيث نصلي ركعتين ثم نعاود الطواف، ونشرب من ماء زمزم، ونكثر من تلاوة القرآن الكريم ، وهكذا كنا في الليل والنهار لا ننام إلا قليلاً.

عندما وصلتُ إلى بيت الله كنت هزيلة جدًّا، وكان في نصفي الأعلى كثير من الكويرات والأورام، التي تؤكد أن السرطان قد عمَّ جسمي الأعلى، فكنَّ ينصحنني بغسل نصفي الأعلى بماء زمزم، ولكني كنت أخاف أن ألمس تلك الأورام والكويرات، فأتذكر ذلك المرض فيشغلني ذلك عن ذكر الله تعالى وعبادته، فغسلته دون أن ألمس جسدي.

وفي اليوم الخامس ألحَّ عليَّ رفيقاتي أن أمسح جسدي بشيء من ماء زمزم، فرفضتُ في بداية الأمر، لكني أحسستُ بقوة تدفعني إلى أن آخذ شيئًا من ماء زمزم، وأمسح بيدي على جسدي، فخفت في المرة الأولى، ثم أحسست بهذه القوة مرة ثانية، فترددت. ولكنني في المرة الثالثة ودون أن أشعر أخذت يديَّ ومسحت بهما جسدي وثدييَّ الذي كان مملوءًا كله دمًا وصديدًا وكويرات، وحدث ما لم يكن في الحسبان، كل الكويرات ذهبت، ولم أجد شيئًا في جسدي، لا ألـمًا، ولا دمًا، ولا صديدًا.

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب: المناسك ، باب: الشرب من زمزم ، رقم الحديث: ٣٠٦٢ .

فاندهشتُ في أول الأمر، فأدخلت يدي في قميصي لأبحث عما في جسدي فلم أجد شيئًا من تلك الأورام، فارتعشتُ، ولكن تذكرتُ أن الله تعالى على كل شيء قدير، فطلبت من إحدى رفيقاتي أن تلمس جسدي، وأن تبحث عن هذه الكويرات، فصحن كلهن دون شعور: الله أكبر .. الله أكبر.

فانطلقتُ لأخبر زوجي، ودخلتُ الفندق، فلما وقفتُ أمامه مزقتُ قميصي وأنا أقول له: انظر رحمة الله، وأخبرته بما حدث فلم يصدق ذلك، وأخذ يبكي ويصيح بصوت عالٍ ويقول: هل علمتِ أن الأطباء أقسموا على موتك بعد ثلاثة أسابيع فقط؟ فقلت له: إن الآجال بيد الله ﷻ، ولا يعلم الغيب إلا الله.

مكثنا في بيت الله أسبوعًا كاملاً، فكنت أحمد الله وأشكره على نعمه التي لا تُحصى، ثم زرنا المسجد النبوي بالمدينة المنورة، ورجعنا إلى فرنسا.

وهناك حار الأطباء في أمري، واندهشوا وكاد الجنون يأخذهم، وصاروا يسألونني هل أنت فلانة؟! فأقول لهم: نعم – بافتخار - وزوجي فلان، وقد رجعت إلى ربي، وما عدت أخاف من شيء إلا منه ﷻ، فالقضاء قضاء الله، والأمر أمره.

فقالوا لي: إن حالتك غريبة جدًّا، وإن الأورام قد زالت، فلا بد من إعادة الفحص.

أعادوا فحصي مرة ثانية، فلم يجدوا شيئًا وكنت من قبل لا أستطيع التنفس من تلك الأورام، ولكن عندما وصلت إلى بيت الله الحرام ، وطلبت الشفاء من الله أذهب ذلك عني.

بعد ذلك كنتُ أبحث عن سيرة النبي ﷺ، وعن سيرة أصحابه – رضوان الله عليهم أجمعين - وأبكي كثيرًا، كنت أبكي ندمًا على ما فاتني من حُبِّ الله ورسوله، وعلى تلك الأيام التي قضيتها بعيدة عن الله عز وجل.

وأسأل الله أن يقبلني وأن يتوب عليَّ وعلى زوجي وعلى جميع المسلمين.

خامسا : هجرة تحت المـاء :

كنت في سيارتي على طريق ساحلي ، وعند أحد الجسور الموصلة إلى أحد الأحياء، فوجئت بصبي صغير يقطع أمامي الطريق .

فارتبكت، واختلت عجلة القيادة من يديَّ

ولم أشعر إلا وأنا في أعماق المياه .

رفعت رأسي إلى أعلى لأجد متنفسًا .

ولكن الماء بدأ يغمر السيارة من جميع نواحيها.

مددت يديَّ لأفتح الباب فلم يُفتح، هنا تأكدت أني هالك لا محالة .. وفي لحظات ..لعلها ثوان مرت أمام ذهني صور سريعة متلاحقة .. هي صور حياتي الحافلة بكل أنواع العبث والمجون .. وتمثل لي الماء شبحًا مخيفًا .

وأحاطت بي الظلمات كثيفة .. فانتابني فزع شديد.

يا رب .. يا رب ..

ودرت حول نفسي، مادًّا ذراعيَّ أطلب النجاة ..

لا .. من الموت، الذي أصبح محققًا .

بل من خطاياي التي حاصرتني ، وضيقت عليَّ الخناق .

أحسست بقلبي يخفق بشدة ..

فعجلت باستغفار ربي قبل أن ألقاه .. أحسست أن كل ما حولي يضغط عليَّ.

فقلت : إنها النهاية لا محالة ..

فنطقت بالشهادتين، وبدأت أستعد للموت، وحركت يديَّ.

فإذا بها تنفذ في فراغ.. فراغ يمتد إلى خارج السيارة.

وفي الحال تذكرت أن زجاج السيارة الأمامي مكسور.

شاء الله أن ينكسر في حادث منذ ثلاثة أيام.

وقفزت دون تفكير.

ودفعت بنفسي من خلال هذا الفراغ.

خرجت من أعماق الماء، فإذا الأضواء تغمرني، وإذا بي خارج السيارة.

ونظرت، فإذا جمع من الناس يقفون على الشاطئ.

كانوا يصيحون بأصوات لم أتبينها.

ولما رءوني نزل اثنان منهم ، وأخرجاني من الماء.

وقفت على الشاطئ مذهولاً مما حولي .

غير مصدق أني نجوت من الموت، مذهولًا أنني الآن بين الأحياء حيًّا.

خرجت مولودًا جديدًا.. لا يمت إلى الماضي بسبب من الأسباب.

أحسست برغبة في الركض بعيدًا .. والهرب من هذا المكان.

هذا المكان الذي دفنت فيه الماضي الدنس.

ومضيت ..

مضيت إلى البيت إنسانًا آخر غير الذي خرج قبل ساعات.

دخلت البيت.

وكان أول ما وقع عليه بصري صور معلقة على الحائط لممثلات، وراقصات ، ومغنيات .

اندفعت إلى الصور أمزقها، ثم ارتميت على سريري أبكي.

ولأول مرة .. أبكي .. أحس بالندم .. أحس بالندم ..

الندم على ما فرطت في جنب الله ..

فأخذت الدموع تنساب في غزارة من عيني.

وأخذ جسمي يهتز، وبينما أنا كذلك.

إذًا بصوت لطالما سمعته وتجاهلته.

إنه صوت الأذان .. إنه صوت الأذان يجلجل في الفضاء .

وكأني أسمعه لأول مرة ..

وجلجلة الأذان في كل حيٍّ ولكن أي صوت من بلال

منائركم علت في كل ساحٍ ومسجدكم من العبَّاد خال

يقول : فانتفضت واقفًا .. وتوضأت ..

وفي المسجد .. بعد أن أديت الصلاة .. أعلنت توبتي ..

سادسا : هجـــرة متأخـــرة :

يروي لنا بطل تلك الهجرة مأساته ، وكيف كانت هجرته :

بعد أن أنهيت دراستي الثانوية، عملت موظفًا في إحدى الشركات التجارية، وقد فُصلت من العمل لكثرة تغيبي، وعدم انضباطي، عملت بعدها أعمالاً مختلفة من بناء ، وتجارة .. وغيرها؛ حتى استطعت أن أكوِّن نفسي، وأجمع مبلغًا من المال.

وفي أحد الأيام .

عرض علي أحد الشباب فكرة السفر إلى إحدى الدول الأسيوية، وكان يروي لي مغامراته ومشاهداته، فقد كان يجاهر بالمعصية - والعياذ بالله -.

يقول الشاب: كان صاحبي يحدثني عن المتع المحرمة .. وكأنه يغريني بالسفر .. حتى عزمت على الأمر .. واستحوذ علي الشيطان .

فكان صاحبي أول المرحبين بي بل تكفل بشراء تذكرة السفر لي ، على أن أتكفل أنا هناك ببقية المصاريف، وسافرنا وهناك رأينا جموعًا من الشباب، الذين ليس لهم همٌّ إلا المتع المحرمة ، فتعلمت من أولئك الشباب التدخين .. وشرب الخمر.. ثم الزنا.. ثم تعاطي المخدرات .. بل وخضنا في كل الوحول القذرة .. حتى بلغنا الحضيض .. ثم عدنا.

وبعد فترة .. جمعنا مبلغًا آخر من المال، ثم سافرنا إلى بلد آخر، أشد فسادًا، وجربنا كل شيء ، وفي إحدى الليالي رفض أحد الشباب إعطائي حقنة المخدرات المعهودة .. فخرجت من الفندق ، وقابلت مجموعة من المروجين..

فدعوني إلى مقرهم .. فذهبت معهم .. وعرضوا عليَّ أنواعًا كثيرة من المخدرات .. كنت أجهل بعضها ومدى تأثيرها على الجسم .. وبعد تعاطي المخدرات ، والمسكرات ..

دعاني أحدهم إلى الغرفة المجاورة؛ لممارسة الزنا ..بعد أن أمرني بدفع الثمن مقدَّمًا، وكنت في سكر شديد ..حيث لا أدري ما أصنع، فقبلت العرض ..

ولم أكن أدري أنني أسير إلى الهاوية ..

ثم بعد أيام .. عدنا من السفر، ومارست حياتي الطبيعية .. لكن شبح المخدرات كان يطاردني في كل مكان .

نصحني بعض المخلصين بالتوجه إلى المستشفى لتلقي العلاج .. فوعدتهم بالذهاب ، ولم أذهب.. توالت السفريات؛ لممارسة تلك الأعمال المشينة..التي أصبحت جزءًا لا يتجزأ من حياتي البائسة المتدهورة .. حتى نفدت النقود؛ فاحترفت السرقة من هنا وهناك .. وتعلمت فنون النصب والاحتيال .. حتى أجمع لمتعي المحرمة .. وفجأة شعرت بوعكة صحيَّة .. فذهبت إلى أحد المراكز الطبية ؛ بحثًا عن العلاج، وبعد تحليل عينة من دمي، أخبروني بأني: حامل لفيروس الإيدز!.

فضاقت الدنيا في وجهي ..

يا للهول .. يا للمصيبة .. لقد ذهبت تلك اللذات .. وانقضت تلك المسرات.. فلم يبق لي إلا الآلام والحسرات .. على أصحاب لم ينفعوني.. واحسرتاه على أحباب لم يشفعوا لي .. يا حسرتاه .. يوم طال السهر، ولم أعد زادًا للحفر.

يا حسرتاه .. على عمر مضى، وزمان ولى وانقضى، ولم أتقي فيه حرَّ لظى.

يا حسرتاه .. إذا كُشِفَ الديوان بخطايا اللسان، وزلات الجنان ، وقبيح العصيان.

يا حسرتاه .. إذا وُضع الكتاب، ونُشر ما فيه من خطأ وصواب.

يا حسرتاه .. على صلاة أضعتها، وزكاة منعتها، وأيام أفطرتها.

يا حسرتاه .. على أوقات أهدرتها .

يا حسرتاه .. على ذنوب ارتكبتها، وفواحش اقترفتها.

يا حسرتاه .. يوم لم يذكرك لساني ، ولم تشكرك جوارحي.

يا حسرتاه .. يوم يفوز الصالحون بالدرجات .

يا حسرتاه .. يوم يهوى الظالمون في الدركات .

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ۝ ﴾ (مريم: ٣٩: ٤٠).

يقول الشاب : لقد ذهبت تلك اللذات، وانقضت تلك المسرات، فلم يبقَ إلا الآلام والحسرات.

لم يبقَ إلا الآثام ، والأوزار ، والتبعات ..

تفنى اللذاذة ممن ذاق صفوتها ... من الحرام، ويبقى الإثم والعار

تبقى عواقب سوء في مغبتها ... لا خير في لذة من بعدها النار

سابعا : هجرة إلى القبر :

كانت بدايتي عندما قرأت عن سفيان الثوري - رحمه الله تعالى - أنه كان لديه قبرٌ في منزله يرقد فيه وإذا ما رقد فيه نادى ..(رب ارجعون، رب ارجعون..) ثم يقوم منتفضًا، ويقول: ها أنت قد رجعت فماذا أنت فاعل؟

حدث أن فاتتني صلاة الفجر، وهي صلاة لو دأب عليها المسلم لأحس عندما تفوته بضيقة شديدة طوال اليوم، ثم تكرر معي الأمر نفسه في اليوم التالي، فقلت لا بد وفي الأمر شيء، ثم تكررت للمرة الثالثة على التوالي. هنا كان لا بد من الوقوف مع النفس وقفة حازمة؛ لتأديبها حتى لا تركن لمثل هذه الأمور، فتروح بي إلى النار، قررت أن أدخل القبر حتى أؤدبها، ولا بد أن ترتدع، وأن تعلم أن هذا هو منزلها ومسكنها إلى ما يشاء الله، وكل يوم، أقول لنفسي دع هذا الأمر غدًا، وجلست أبحث في هذا الأمر حتى فاتتني صلاة الفجر مرة أخرى..

حينها قلت كفى، وأقسمت أن يكون حسم هذا الأمر هذه الليلة، وذهبت بعد منتصف الليل، حتى لا يراني أحد وتفكرت، هل أدخل من الباب ؟

حينها سأوقظ حارس المقبرة، أو لعله غير موجود، أم أتسور السور. إن أيقظته لعله يمنعني، وحينها يضيع قسمي، فقررت أن أتسور السور، ورفعت ثوبي، وتلثمت واستعنت بالله تعالى، وصعدت برغم أنني دخلت هذه المقبرة كثيرًا مشيعًا، إلا أنني أحسست أنني أراها لأول مرة، ورغم أنها كانت ليلة مقمرة إلا أنني أكاد أقسم أنني ما رأيت أشد منها سوادًا، تلك الليلة كانت حالكة الظلمة .

سكون رهيب، هذا هو صمت القبور ... بحقٍّ تأملتها كثيرًا من أعلى السور، واستنشقت هواءها، نعم إنها رائحة القبور، أميزها عن ألف رائحة ، إنها رائحة الحنوط، رائحة بها طعم الموت الصافي، وجلست أتفكر للحظات مرت كالسنين، ماذا بك أيتها القبور، ما أشد صمتك؟! وما أشد ما تخفيه؟! ضحك ونعيم، وصراخ وعذاب أليم .

ماذا سيقول لي أهلك لو حدثتهم، لعلهم سيقولون قول الحبيب ﷺ: «الصَّلَاةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»[1].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب : الوصايا ، باب: هل أوصى رسول الله ﷺ ، رقم الحديث : ٢٦٩٧ .

قررت أن أهبط حتى لا يراني أحد في هذه الحالة، فلو رآني أحد فإما سيقول: إنني مجنون، وإما أن يقول: إن لدي مصيبة، وأي مصيبة بعد ضياع صلاة الفجر عدة مرات،.

وهبطت داخل المقبرة، وأحسست حينها برجفة في القلب.

والتصقت بالجدار، ولا أدري ممن أحتمي .. ومن ماذا ؟ عللت ذلك لنفسي بأنه خشية من المرور فوق القبور وانتهاك حرمتها ، نعم أنا لست جبانًا، أم لعلي شعرت بالخوف حقًا !

نظرت إلى الناحية الشرقية، والتي بها القبر مفتوح ، والتي تنتظر ساكنيها.

إنها أشد بقع المقبرة سوادًا وكأنها تناديني مشتاقة إليَّ، وجلست أمشي محاذرًا بين القبور، وكلما تجاوزت قبرًا تساءلت: أشقي أم سعيد ؟ شقي بسبب ماذا؟ أضيّع الصلاة، أم كان من أهل الغناء والطرب، أم كان من أهل الزنا، لعل من تجاوزت قبره الآن كان يظن أنه أشد أهل الأرض قوة ، وأن شبابه لن يفنى، وأنه لن يموت كمن مات قبله، أم أنه قال ما زال في العمر بقية؟! سبحان من قهر الخلق بالموت!.

أبصرت الممر حتى إذا وصلت إليه ووضعت قدمي عليه؛ أسرعت نبضات قلبي، فالقبور يميني ويساري، وأنا أرفع نظري إلى الناحية الشرقية، ثم بدأت خطواتي تهدأ، وبدت وكأنها دهر، أين سرعة قدميَّ، ما أثقلها الآن! تمنيت أن تطول المسافة ولا تنتهي أبدًا .. لأنني أعلم ما ينتظرني هناك.

أعلم فقد رأيته كثيرًا ولكن هذه المرة مختلفة تمامًا ..

أفكار عجيبة... همهمة خلف أذني...

نعم أسمع همهمة جلية.

وكأن شخصًا يتنفس خلف أذني، خفت أن أنظر خلفي، خفت أن أرى أشخاصًا يلوحون إليَّ من بعيد .. خيالات سوداء ، بالتأكيد هي وسوسة من الشيطان.

أبصرت القبور المفتوحة، أكاد أقسم للمرة الثانية أنني ما رأيت أشد منها سوادًا، كيف أتتني الجرأة حتى أصل بخطواتي إلى هنا ؟ بل، كيف سأنزل في هذا القبر؟ وأي شيء ينتظرني بالأسفل؟ فكرت بالاكتفاء بالوقوف، ولكنني لم أصل إلى هنا لأقف، يجب أن أكمل.

ولكن لن أنزل إليه مباشرة، بل سأجلس خارجه قليلا حتى تأنس نفسي.. ما أشد ظلمته؟! وما أضيقه؟!! .

كيف لهذه الحفرة الصغيرة أن تكون حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة- سبحان الله - يبدو أن الجو قد ازداد برودة أم هي قشعريرة في جسدي من هذا المنظر؟! هل هذا صوت الريح، لا أرى ذرة غبار في الهواء، هل هي وسوسة أخرى.

استعذت بالله من الشيطان الرجيم، ليس ريحًا، ثم أنزلت ما على رأسى ووضعته على الأرض، ثم جلست وقد ضممت ركبتيَّ أمام صدري .. أتأمل هذا المشهد العجيب إنه المكان الذي لا مفر منه أبدًا - سبحان الله - نسعى لكي نحصل على كل شيء .. وهذه هي النهاية .. لا شيء !

كم تنازعنا في الدنيا، اغتبنا، تركنا الصلاة، آثرنا الغناء على القرآن، والكارثة أننا نعلم أن هذا مصيرنا، وقد حذرنا الله تعالى ورغم ذلك تجاهلنا ثم أدرت وجهي ناحية القبور، وناديتهم بصوت خافت، وكأني خفت أن يرد علي أحدهم يا أهل القبور، ما لكم؟! أين أصواتكم؟! أين أبناؤكم عنكم اليوم؟! أين أموالكم؟! أين .. وأين؟! كيف هو الحساب؟! أخبروني عن ضمة القبر، أتكسر الأضلاع ؟! أخبروني عن منكر ونكير؟! أخبروني عن حالكم مع الدود!

سبحان الله .. نستاء إذا قدم لنا أهلنا طعامًا باردًا أو لا يوافق شهيتنا، واليوم نحن الطعام، لا بد من النزول إلى القبر، قمت وتوكلت على الله، ونزلت برجلي اليمين وافترشت ما كان على رأسى ووضعت رأسي، وأنا أفكر، ماذا لو انهال علي التراب فجأة ؟! ماذا لو ضم القبر علي مرة واحدة، ثم نمت على

ظهري وأغلقت عينيَّ حتى تهدأ ضربات قلبي؛ حتى تخف هذه الرجفة التي في الجسد، ما أشده من موقف وأنا حي! فكيف سيكون عند الموت ؟

فكرت أن أنظر إلى اللحد، وهو بجانبي وأنا والله لا أعلم شيئًا أشد منه ظلمة، ويا للعجب رغم أنه مسدود من الداخل إلا أنني أشعر بتيار من الهواء البارد يأتي منه، فهل هو هواء بارد أم هي برودة الخوف؟!

خفت أن أنظر إليه ، فأرى عينين تلمعان في الظلام وتنظران إليَّ بقسوة ، أو أن أرى وجهًا شاحبًا لرجل تكسوه علامات الموت ناظرًا إلى الأعلى متجاهلني تمامًا، أو كما سمعت من شيخ دفن العديد من الموتى : أنه رأى رجلا جحظت عيناه بين يديّه إلى الخارج وسال الدم من أنفه، وكأنه ضُرِبَ بمطرقة من حديد لو نزلت على جبل لدكته؛ لتركه الصلاة .

حينها قررت ألا أنظر إلى اللحد فليس بي من الشجاعة أن أخاطر وأرى أيًّا من هذه المناظر، رغم علمي أن اللحد خالٍ، ولكن تكفي هذه الأفكار حتى أمتنع تمامًا ، وإن كنت جلست أنظر إليه من طرف خفي كل لحظة، ثم تذكرت قول رسول الله ﷺ «إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ»[1] تخيلت جسدي يرتجف بقوة، وأنا أرفع يديَّ محاولاً إرجاع روحي، وصراخ أهلي من حولي عاليًا : أين الطبيب؟ أين الطبيب؟ ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (الواقعة: ٨٦-٨٧).

تخيلت الأصحاب يحملونني ويقولون: لا إله إلا الله، تخيلتهم يمشون بي سريعًا إلى القبر، وتخيلت صديقًا، أعلم أنه يحب أن يكون أول من ينزل إلى القبر.

تخيلته يحمل رأسي، ويطالبهم بالرفق حتى لا أقع، ويصرخ فيهم كعادته، يجري ممسكًا إبريقًا من الماء يناولهم إياه بعدما حثوا عليَّ التراب، تخيلت الكل يرش الماءَ على قبري، تخيلت شيخنا يصيح فيهم ادعوا لأخيكم فإنه الآن يسأل.. ادعوا لأخيكم فإنه الآن يسأل .. ثم رحلوا وتركوني.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : المغازي ، باب: مرض النبي ﷺ ووفاته ، رقم الحديث: ٤٤٤٩.

وكأن ملائكة العذاب حين رأوا النعش قادمًا قد ظهروا بأصوات مفزعة، وأشكال مخيفة، لا مفر منهم، ينادون بعضهم البعض، أهو العبد العاصي ؟

فيقول الآخر: نعم، فيقول: أمشيع متروك؟ أم محمول ليس له مفر ؟

فيقول الآخر: بل محمول إلينا، فيقول: هلموا إليه حتى يعلم أن الله عزيز ذو انتقام، رأيتهم يمسكون بكتفي ويهزونني بعنف قائلين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ ﴾ (الانفطار: ٦ - ٧) حتى تنام عن الفريضة، أحقير مثلك يعصى الجبار؟! والرعد يسبح بحمده والملائكة من خيفته؟! لا نجاة لك منا اليوم، وأنا أصرخ .. وليس للصراخ مجيب "رب ارجعون، رب ارجعون "، وكأن بصوت يهز القبر، والأرض والسماوات ، يقول: ﴿ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (المؤمنون : ١٠٠) حتى بكيت ماشاء الله أن أبكي، وقلت: الحمد لله رب العالمين، مازال هناك وقت للتوبة، استغفر الله العظيم وأتوب إليه، ثم قمت وقد عرفت قدري، وعرفت ضعفي، وأخذت ما فرشته ، وأزلت عنه ما بقى من تراب القبر، وعدت وأنا أقول سبحان من قهر الخلق بالموت.

ثامنًا: هجرة غافل :

أنا شاب فى أول العمر، أتمنى أن أكون من قوافل التائبين ، عمرى يقارب من الواحد والعشرين وقصة توبتى غريبة : وسأقصها عليكم :

كثيرًا ما كان يتحدث الناس عني بأنني عبقرى ومبتكر وذكي الأفكار. وأصبحت أستغل كل هذا فى الحصول على الشهوات، وبدأت بالفعل حيث لا أعلم من الإسلام شيئًا إلا القليل مما فرضه علي العيش فى بلد إسلامي، وأختى الملتزمة التى كانت كثيرًا ما تنصحنى، وأنا أولي هاربا منها، بل كانت كلماتها لا تنال منى إلا السخرية .

إن الغريب فى توبتى أن أسباب المعصية هى أسباب التوبة. كنت مدمنًا لجميع الشهوات ولا يُتَخَيَّلُ ذَنْبٌ إلا وقد فعلته، كنت بحقٍّ ظالمًا لنفسى، وهذا أقل تعبير عن حالتى بل هو أشمل تعبير.

كنت مُدمنا لغرف الدردشة "Chat" وكانت تحتل مكانًا كبيرًا من شهواتى خاصة أننا كنا نتحدث عما حرم الله، وكنت أجد معها متعة غريبة، لا أدرى لماذا؟!

ذات يوم تعرفت على فتاة من أمريكا ، كانت فى عمر العشرين متزوجة ولها ولد جميل، تعرفت عليها صدفة.

قالت لى: ما اسمك قلت لها اسمى : " محمد " وما كدت أن أقول تلك الكلمة إلا ووجدتها طارت من الفرح .

وتقول لى : إذن أنت مسلم حقًا .. أنت مسلم.

لا أصدق، أريد أن أعرف عن الإسلام الكثير .. أرجوك لا تتركنى كما تركونى أرجوك لدى الآن الأسئلة التى أود أن أسألها أرجوك، قلت فى نفسى يا لها من تعيسة تطلب الإسلام من أبعد فرد له ...!!

ولكنى شعرت بها حقًا، إنها أول مرة لى أعيش لحظة أهتم فيها بأمر دينى، فلأول مرة يكون لي هدف، شعرت بإحساس آخر فأغلقت كل من أتحدث معهم من الفتيات الساقطات.

لأول مرة فى حياتى أترك شهوتى لأجل شيء، حتى الآن لا أعلم هذا الشيء، لا أعلم منه إلا اسمه (الإسلام) ، وقلت لعلها تسألنى وأجيب مع يأسي التام على قدرتي على الإجابة وبالفعل قالت لى : ما الإسلام ؟!

قلت لها من فضلك ثانية واحدة، دخلت على مواقع إسلامية، وظللت أبحث عن كل سؤال تسأله حتى أننى نجحت فى الإجابة على معظم الأسئلة، قالت لى: من هى عائشة؟!

كنت لا أعلم عنها شيئًا... ظللت أبحث عنها فى المواقع الإسلامية، وبينما أنا أبحث أشعر بحماس كبير ورغبة غريبة فى مساعدتها، قلت لها أختى: انتظرينى أيامًا سأرسل لك كتابًا وغيره .. يعلمك ما الإسلام.

وأنت لا تتصور ما مدى سعادتى من كلمة أختى ... فلأول مرة فى حياتى أنادي فتاة بكلمة أختى...!

لأول مرة أشعر بالطهارة، حتى ذرفت عيناي ، وما نمت ليلتى حتى ظللت أسأل أختى عن بعض الأسئلة التى سألتنى إياها مثل : هل الحجاب فريضة أم هو سنة ؟ ...

ذهبت للمكتبة لشراء كتاب إسلامي كما وعدتها ، وقبل الذهاب فوجئت أنى لا أملك من الأموال إلا قليلا، قلت ماذا أفعل؟! كنت أشعر أن الموت يسابقنى لها ويجب أن أكون أسرع منه لها قبل أن تموت وتدخل النار... لأول مرة أحدث نفسى بهذه اللهجة، تعجبت من نفسى!!

ذهبت لأحد أصدقاء السوء كان غنيًّا جدًّا، واقترضت منه مبلغًا، كنت أنوى ألا أرده ولكن بعد التزامى رددته؛ لعلمى بأهمية رد الدين .. والحمد لله.

واشتريت لها كتابين، قَرَأْتُهُمَا قبلها، وكنت طليقًا فى الإنجليزية، شعرت بأن هذا الدين عظيم. واشتريت لها زيًّا إسلاميًّا جميلاً مثل الزى الذي ترتديه أختى، لعلمي بصعوبة الحصول على هذه الأزياء الإسلامية هناك واشتريت لها مصاحف قرآن ، وأرسلت لها كل هذا بالبريد السريع الدولى؛ ليصل فى أقصر فترة ممكنة.

وبالفعل وصل إليها، وقرأت الكتابين، وقالت لى: هذا ما كنت أريد، ماذا أفعل لكى أدخل الإسلام، حينها لا تتصور ما حدث لى .. بكيت كثيرًا ، وذرفت دموعي، فقالت لى؟ لماذا تبكى؟ فقد كانت تسمعنى وكنت أتحدث معها "بالمايك"... قلت لها : لأن ميلادى مع ميلادك، وما فَهِمَتْ ما أقصد، ولكنى أخبرتها بأن تردد الشهادتين، وتذهب لتغتسل، وكنت قد سألت عن هذا من قبل .. لهذه اللحظة، لا تتصور وهى تردد بعدى " أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله" وكأنى أرددها معها لأول مرة، فلا أتذكر أنى قد قلتها قبل ذلك.

وقالت لى: ما معناها؟ فأخبرتها أي: أنه لا يوجد إله غير الله الواحد الأحد فى الكون ، وأن محمدًا رسول الله ﷺ . وظللت أتطرق فى شرحها ولكن العجيب أننى لا أدرى ما هذه الكلمات، وأنا أشرح كل هذه المعانى التي كانت غائبة عنى ، وأيقنت أن هذه الكلمة لها معان عظيمة.

وقالت : الآن وجدت حياتى، لقد كنت محطمة، وقلبى كسير، حاولت الانتحار خمس مرات وكان زوجى ينقذنى، ولكنى الآن أشعر بسعادة غامرة وأشعر أنى وجدت نفسى، ووجدت سعادتي، قلت لها: إذن أنتِ ولدتِ هذه الليلة، قالت: حقًا.. نعم، قلت لها: وأنا كذلك.. وحكيت لها قصتى ، وكيف كنت مسلمًا بالاسم فقط، وأنني الآن أشعر بأنى ولدت من جديد، قالت: الآن فهمت ميلادى مع ميلادك "ثم قالت إذن ردد وقل: لا إله إلا الله محمد رسول الله يا أخى " قلت لها : نعم "لا إله إلا الله محمد رسول الله" وشعرت بأننى أسلمت من جديد ، بل وقمت واغتسلت، واتفقنا أن نتقابل بعد ثلاثين دقيقة، وسمعت المؤذن لصلاة الفجر... فقمت وتوضأت.. وكنت لا زلت أذكر الوضوء من المدرسة، ودخلت مع الإمام وذرفت عيناي الدموع.

شعرت بلذة غريبة كانت ألذ بكثير من هذه اللذة التى كنت أتذوقها مع الشهوات ...إنها لذة الإيمان حقًا وعدت إليها ، وأخبرتني من هى السيدة عائشة رضي الله عنها، وظللت أتعلم منها عن السيدة عائشة، وعن سيدنا محمد ﷺ، وأتفكر في أنني أتعلم الدين ممن كنت سببًا فى إسلامها! ومن عمرها فى الإسلام لحظات قليلة.

شيء غريب جعلنى أذرف دموعي كثيرًا .. ووجدتها غيرت اسمها إلى عائشة، وبعد يومين فوجئت بإسلام زوجها أيضا وأنهم سموا ابنهم أحمد.

بكيت بكاءً شديدًا، وحمدت الله كثيرًا... آه .. لا أستطيع أن أصدق أننى سبب فى إسلام ثلاث أنفس ، يأتون يوم القيامة فى ميزان حسناتى، وأنا ليس لي من الإسلام شيء.

ومنذ ذلك الحين ظللت أتعلم عن الإسلام الكثير، ووجدت فى مكتبة أختى الكثير، وظللت أقرأ .. وأقرأ .

فوجدت حالى ينصلح وشعرت بلذة الصلاة، ولذة العبادة، وتركت كل شهواتي، وكل أصدقائي الفاسقين ، وظللت أردد " أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله "

تحولت من البحث عن فاسقة، أو لعوب أتحدث معها أو أقابلها... إلى البحث عن كل من يريد الإسلام، ويريد أن يعرف عنه شيئًا... ووجدت الكثير والكثير ممن يريد المعرفة عن الإسلام .. وكلما عرفت أحدًا، أرسلت له الكتابين نفسهما مع نسخة من القرآن الكريم؛ حتى أسلم على يدى ثلاثة آخرين: اثنان من أمريكا وفتى من بريطانيا، وفرحت بذلك كثيرًا، وكانت تلك الأمريكية (أم أحمد) تساعدنى فى الحديث معهم، حتى إنها أقنعت أختها بالإسلام، والحمد لله رب العالمين ...

وأخيرًا لا أستطيع أن أخبرك عن مدى سعادتى بالإسلام، أنا أسلمت مع هؤلاء حقًا ، وعلمت أن الدعوة فرض عين فى ظل هذا الانفتاح، وكون العالم كله قرية صغيرة، فيجب على المسلمين العمل لدينهم الذى طالما ظلموه، وهو أغنى الأغنياء عنهم، ونحن أفقر الفقراء إليه.

تحولت دفة حياتى تمامًا ... وأصبح كل همى الدعوة إلى الله تعالى ، والعمل له ، وأرجو من الله رب العالمين أن يرحمنى وأن ييسر لى ويثبتني...

إن الدعوة إلى الله تعالى رزق يسوقه الله إلى العبد، وأننى أشعر أننى مرزوق فى الدعوة رزقًا كبيرًا .. وأشعر بأن رزقي واسع فى هذا الأمر.

الخاتمـــة

لَمَّا كان للهجرة من شأن كبير في الإسلام بما فيها من معان عميقة في الوجدان والعقيدة، فبها فُصِلَ بين الحق والباطل، وبين الشرك والإيمان، فهي الحد الفاصل بين المجتمع الجاهلي بتقاليده وعاداته الظالمة وبين تأسيس دولة إسلامية ضربت بأركانها مشارق الأرض ومغاربها بنظام إلهي لا يعرف الجور بل يقوم على الحق.

لقد كانت الهجرة الإسلامية من بلاء الكفر وعذاب أهله إلى عز الإسلام ونصره، ولم تكن الهجرة هي مما ابتدعه الإسلام فقط بل هي سنة لعددٍ من الأنبياء مثل سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي قال: ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾ (مريم: ٤٨) فتنقل بين العراق، مصر، فلسطين، الحجاز، وكذلك أيضًا كان رسول الله موسى عليه السلام والذي تصادف ذكرى هجرته مع بني إسرائيل العاشر من محرم، حيث قال الله تعالى في شأنه: ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ (طه: ٧٧).

إن هجرة رسول الله ﷺ وأصحابه من مكة إلى المدينة سبقتها هجرة معنوية، وهي هجرة أصحاب النبي ﷺ وتركهم دنس القول إلى طهارة الكلمة، وهجروا ظلام الجهل إلى نور الحقيقة واليقين، هجروا الهبوط إلى العلو والسمو، هجروا البطش والإيذاء إلى المعاونة على البر والتقوى، هجروا باللسان من الكلام في حق الناس إلى تلاوة القرآن الكريم، وتحولوا من التغني بالأشعار إلى التدبر بالذكر الحكيم، هجروا التلصص على خلق الله إلى التفكر في معجزات الله ﷻ ورؤية الحق والخير والجمال، والنظر إلى أسرار الكون من حولهم.

هجروا بقلوبهم الحقد والحسد إلى الحب والخير، هجروا المكر السيئ إلى التفكير في بناء عالم إسلامي جديد، وعرفوا جميعًا أن وطن المؤمن هو الإسلام، وليس الوطن أرضًا ينزل به، وإنما وطنهم الحقيقي هو العقيدة الإسلامية، وليس بلدة محدودة بأسوار، إن وطن المؤمن فسيح؛ حيث الكرامة والعزة، فإذا لم تكن العقيدة هي الوطن فلا قيمة لأي وطن آخر.

إن الهجرة النبوية الشريفة هي أكبر الدروس التي يتعلم المسلم منها قيمة الصبر والتوكل على الله تعالى والثقة به ﷻ والأخذ بالأسباب ، كما أنها تعلمنا كيف نكون على يقين تام بأن الله ﷻ سيخرجنا من حالنا هذا ، كما أخرج رسوله الكريم من ظلام الجاهلية إلى نور الإسلام .

إن الهجرة النبوية المشرفة تقودنا إلى كيفية تحقيق الالتحام فيما بين المسلمين، والتعاون والثبات أمام الأزمات والحرص الدائم على أن يكون هدفنا واحدًا ، نسعى إليه دائمًا من أجل الوصول إليه وأن نتخلى عن روح العصبية التي تؤدي بنا إلى الانقسام ، ومن ثم إلى الانهزام الذي نجني ثماره مُرَّةً ، ولا يخفي علينا ما كان بين المهاجرين والأنصار من تلاحم وإيثار، وهم ليسوا أبناء بلد واحد، وإنما قد جمعهم الإسلام؛ ليوحد كلمتهم، وهدفهم في الحياة ، وهو بناء دولة إسلامية عالية الشأن .

ولم تنسَ الهجرة النبوية المرأة وما لها من مكانة في المجتمع المسلم ، وأنها أول طريق التقدم، فهي من تخرج للمجتمع لبنات بنائه وهي من تقوم بتشكيل تلك اللبنات إما صلبة ترفع راية المجتمع أو رديئة تهوي بالمجتمع إلى مدارك السقوط والهاوية وذلك من خلال الدور الذي أدته أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما عندما صمدت أمام قادة قريش، وأبت أن تفشي سر رسول الله ﷺ، علاوة على ما قامت به أثناء الرحلة العظيمة من حرصها على أن تقدم المؤن للرسول الكريم ، وتذهب إليه بالطعام والشراب .

كما لم تنس الهجرة النبوية المشرفة ما للشباب من دور عظيم في الارتقاء بالمجتمع والنهوض به ، وذلك من خلال إشراك سيدنا علي بن أبي طالب في الهجرة، حين نام ﷺ في مكان الرسول الكريم ﷺ، وهو يعلم أن قريشًا ستهوى عليه ؛ ولكن إيمانه بالدعوة ثبته وشجعه حتى أدَّى دوره على أحسن وجه ، ولذلك فإن هدف الدين الإسلامي هو العمل على تنمية طاقات الشباب، ودفعهم إلى الأمام ، واستغلال ما بداخلهم من طاقة عظيمة تمكنهم من تغيير وضع الأمة دائما إلى الأفضل والأفضل .

إن مقاصد الهجرة عديدة ، ولكن أي هجرة هي المقصودة ؟! وما المراد بالهجرة الصحيحة كما في الكتاب والسنة ؟!

لقد روى ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ الْفَتْحِ «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا»[1] ، وقال أيضا: «قَدْ مَضَتِ الْهِجْرَةُ بِأَهْلِهَا »[2].

وهذا يعني أن كل دار صارت دار إسلام، فلا هجرة منها، ولكن جهاد ونية، فبقي الجهاد، والمقصود به: جهاد النفس، وجهاد الكفار المعتدين.

والواضح من الحديث الشريف أن هناك مقاصد أخرى للهجرة وأنواعًا متعددة، تغير حياة المسلم إلى الأفضل كما غيرت الهجرة النبوية الأمة قبل ذلك، إنها الهجرة في مسماها، ولكن مردها عند الله ورسوله وإلى الله ورسوله ، فإن كانت كذلك فإنها تذهب بالمسلم إلى القوة من الضعف ، وتسافر به من الوهن إلى السمو والرقي ، وتهاجر به من الضلال إلى الهدى، ومن الشك إلى اليقين ، ولأهمية هذه الهجرة كان لا بد أن نفهم مقاصدها وطرقها وغايتها.

إن باب الهجرة باق مفتوح ما بقي باب التوبة مفتوحًا ، وباب التوبة لا يُسَدُّ إلا بطلوع الشمس من مغربها، فالهجرة لم تنته بعد، وإن انتهت باعتبارها حدثا، فهي باقيةٌ ببقاء الأمة إلى قيام الساعة، وأعلى مراتبها الهجرة من الكون إلى المُكَوِّن، وأول مراتبها الهجرة من الكفر إلى الإيمان، ومن الضلال إلى الهدى، ومن المعصية إلى الطاعة، يقول الرسول الكريم ﷺ: «إنها ستكون هجرة بعد هجرة»[3]، وقال ﷺ: « لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ مَا قُوتِلَ الْكُفَّارُ»[4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : الجهاد والسير ، باب : وجوب النفير ، وما يجب من الجهاد والنية ، رقم (٢٨٢٥) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب : الإمارة ، باب : المبايعة بعد فتح مكة ، رقم (١٨٦٣)

(٣) أخرجه أبو عروة البصري (معمر بن راشد) في الجامع ، (١١ / ٣٧٦) .

(٤) أخرجه النسائي في سننه ، كتاب البيعة، باب : ذكر الاختلاف في انقطاع الهجرة ، رقم (٤١٧٢).

ولا تكون الهجرة إلا بتحقيق مفرداتها والوصول إلى معانيها من هجر رفقاء السوء ، وقرناء الغفلة والمعاصي، وخلان الرذيلة والمنكر، ومصاحبة الصالحين المجددين للدين والإيمان، والالتحاق بركب الصالحين الذين تظهر عليهم علامات الصلاح، وسمات الاستقامة.

وهجر حياة الفردية، وعيشة الانعزال والحياد؛ ومعايشة أحوال الأمة التي تعيش بها، ومعاناة همومها والتطلع إلى آمالها، وإيثار المصلحة الجماعية، والسعي في الصالح العام، والاندماج في سلك جماعة المؤمنين، المجاهدين، المتمسكين بالحق المدافعين عنه، الذين يغارون على ثوابت الأمة ومقدساتها، ويقومون بواجب نصرة الدين، ويحاولون بناء مشروع الأمة المنهار، وإعلاء رايتها ، ورفع قيمتها ، واستعادة مكاسب الهجرة، فحظ المؤمن من رضوان الله تعالى هو الذي فاز به المهاجرون الأُول ، والذي ينتظر بشرط أن يفعل ما فعلوا من هجرة ونصرة، وجهاد بالنفس والمال، وبكل الإمكانيات .

كما لا ننسى أن من أهم معاني الهجرة: هجر الظالمين الذين لا يتقبلون الإسلام ولا ينتصحون له، وهجر مخططاتهم ومناهجهم، وبرامجهم المعارضة للإسلام المبعدة له عن واقع الحياة المسببة الذلة والاستسلام، والانهزام والتبعية، وترك الميل والركون إليهم وموالاتهم، وهجر السكوت عن جرائمهم، وحربهم الشعواء على الإسلام، واستضعافهم وإقصائهم للمسلمين الصادقين، وهجر أنظمتهم الفاسدة وتكتلاتهم الضالة، وأحزابهم العلمانية التي أظهر الواقع أنها تطمس الدين، وتخذل المسلمين، وتوالي الكافرين، وتُعادي الصادقين، وتعمي عليهم برامجهم ومشاريعهم ، وهجر الراحة ، والخمول ، والتقاعس ، والبخل ، والترف إلى التضحية من أجل هذا الدين بالنفس والمال والأهل، واستلهام روح الامتثال والتضحية التي كانت تميز الصحابة في كل مرحلة من مراحل الإسلام .

وهذه أنواع من الهجرات الباقية التي يقدر عليها كل مسلم، وما فيها من نصب ولا تعب ، ولا تترك آلاما في النفوس ، ولا خسارة في الأموال، ولا وحشة في الأهل ولا غربة في الأوطان، فإذا تمسك المسلمون بهذه المعاني

وساروا على خطواتها؛ ازداد إيمانهم وتماسك بنيانهم، وقويت شوكة الإسلام وتجمع شمل الأمة المُمَزَّق، وعادت لها عزتها المفقودة، وطهرت الأرض من الفساد والمفسدين، واندحر الباطل وأهله، وعادت الحاكمية لله الحق، وتركت قوانين الكافرين، وحررت أراضي المسلمين من المُتَسَلِّطين، وحررت النفوس من الجبابرة الطغاة، ورجعت الكلمة للصالحين الراشدين، وَرُفِعَت راية الحق عالية، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله تعالى .

ولكن كيف لنا أن نسير على طريق الهجرة ؟! لا بد لكل مسافر من زاد له يعينه على سفره ويقوى به، وزاد الهجرة هي خطواتها ، من: الإيمان بالله تعالى، وملائكته، ورسله، وكتبه، والقدر خيره وشره، واليوم الآخر. والإخلاص ، والصبر ، والتوبة ، والتقوى والدعاء . وكل ما أمرنا الله ﷻ به ، عن عمر ابن الخطاب ﷺ"قال رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله فَفِيمَ الْعَمَلُ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: إِنَّ الله إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلُهُ رَبُّهُ الْجَنَّةَ وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلُهُ رَبُّهُ النَّارَ»[1].

إن الهجرة إلى الله تعالى طريق طويل وشاق ، مليء بالمصاعب والمتاعب ، ولكن ثمارها هو الجنة التي تستحق كل الصبر على المكاره والشدائد .

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (الحجر: ٤٥-٤٨).

---

(١) أخرجه الإمام مالك في موطئه، كتاب : الجامع ، باب: النهي عن القول بالقدر ، رقم الحديث: ٣٣٣٧ .

وقال الله تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ مِّنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (الزخرف: ٦٨-٧٢).

وقال الله تعالى أيضا: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٥٢﴾ يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ﴿٥٤﴾ يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ وَوَقَىٰهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ ﴾ (الدخان: ٥١-٥٧).

وقال الله تعالى: ﴿ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (المطففين: ٢٢-٢٨).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المراجع

١ - **الأصبهاني**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، مكتبة دار السعادة (مصر) ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ م .

٢ - **الألباني**، أبو عبد الله محمد ناصر الدين : ضعيف الجامع الصغير ، المكتب الإسلامي، د . ت .

٣ - **الجوزي** ، جمال الدين أبو الفرج : بستان الواعظين ورياض السامعين ، دار مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩ / ١٩٩٨م.

٤ - **الجوزي** ، جمال الدين أبو الفرج : صفة الصفوة ، دار الحديث (القاهرة) ١٤٢١ - ٢٠٠٠م .

٥ - **ابن أبي شيبة**، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم ، مصنف ابن أبي شيبة ، مكتبة الراشد ، الرياض، د .ت .

٦ - **ابن بطة**، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العكبري : الإبانة الكبرى ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .

٧ - **ابن حبَّان** ، محمد بن حبان بن أحمد : صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ - ١٩٩٣ م .

٨ - **ابن حنبل** ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال : مسند الإمام أحمد ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى ،١٤٢١هـ ، ٢٠٠١ م .

٩ - **ابن القيم**، محمد بن أبي بكر بن أيوب : إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، مكتبة المعارف ، الرياض : المملكة العربية السعودية ، د . ت.

١٠ - **ابن القيم**، محمد بن أبي بكر بن أيوب : مدارج السالكين بين منازل " إياك نعبد وإياك نستعين" ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

١١ - **ابن تيمية** ، تقي الدين أبو العباس أحمد : رسالة العبودية ، مطبعة النهضة (القاهرة) ، ١٣٨هـ .

١٢ - **ابن كثير**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: السيرة النبوية، من مؤلفه (البداية والنهاية) دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت- لبنان ، ١٣٩٥هـ ١٩٧٦م

١٣ - **ابن كثير** ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر : تفسير القرآن الكريم ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية : ١٤٢٠-١٩٩٩ م .

١٤ – ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب : السيرة النبوية ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي (مصر) الطبعة الثانية ، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م ،

١٥ – ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني : سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي ، د. ت .

١٦ – أبو عروة البصري ، معمر بن أبي عمرو : الجامع ، المجلس العلمي بباكستان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ .

١٧ – البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه (صحيح البخاري) دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ .

١٨ – البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي : السنن الكبرى ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ .

١٩ – الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك : مكتبة مصطفى البابي الحلبي (مصر) ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥ م

٢٠ – الحنبلي ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد : كشف الكربة في وصف أهل الغربة ، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣ م .

٢١ – السجستاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث : سنن أبي داود ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، د . ت .

٢٢ – الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن : مسند الدارمي (سنن الدارمي) دار المغني للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ – ٢٠٠٠م .

٢٣ – الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير : المعجم الكبير، مكتبة ابن تيمية القاهرة ، الطبعة الثانية ، د.ت .

٢٤ – الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير: الروض الداني (المعجم الصغير) المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥– ١٩٨٥ .

٢٥ – الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير: المعجم الأوسط ، دار الحرمين (القاهرة) ، د . ت .

٢٦ - عبد الباقى، محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، القاهرة، دار الحديث ١٩٨١م.

٢٧ - عبد الصمد، محمد كامل: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء- الدار المصرية اللبنانية - القاهرة ، ١٩٩٨م.

٢٨ – الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد : إحياء علوم الدين ، الناشر : دار المعرفة ، بيروت ، د.ت .

٣٠ - فريد ، أحمد : تزكية النفوس ، دار العقيدة للتراث ، الإسكندرية، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣م .

٣١ – القضاعي ، أبو عبد الله محمد بن سلامة : مسند الشهاب ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

٣٢ - الكيلاني، ماجد عرسان: أهداف التربية الإسلامية، دار القلم، الطبعة الأولى، د.ت .

٣٣ – النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب : السنن الكبرى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١ م .

٣٤ – ابن مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر : موطأ ابن مالك ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م

٣٥ – المنذري ، عبد العظيم بن عبد القوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ .

٣٦ – المحاسبي ، الحارث بن أسد : آداب النفوس ، دار الجيل ، بيروت، لبنان ، د.ت

٣٧-المسند ، محمد عبدالعزيز : قصص التائبين ، دار الكتاب ، القاهرة، د.ت.

٣٨ – مسلم، بكر إسماعيل: أسماء الله الحسنى- آثارها وأسرارها- دار المنار- القاهرة ، د. ت.

٣٩ – مسلم ، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صحيح مسلم)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، د. ت .

٤٠ – الموصلي ، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى : مسند أبي يعلى ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م .

٤١ – الموسوعة الحرة ، موسوعة ويكيبيديا : نبذة عن " يوسف إسلام " د.ت.

السيرة الذاتية

لفضيلة الدكتور/ أحمد عبده عوض

المؤهـــل:

- حصل على الماجستير والدكتوراه فى «الدراسات اللغوية والإسلامية» من عام (١٩٨٥ إلى عام ١٩٩٢)، من كلية التربية «قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية» بجامعة طنطا، وعمل معيدًا، ومدرسًا مساعدًا، ثم مدرسًا، ثم أستاذًا بالجامعة ذاتها.
- أشرف على عشرات الرسائل فى الماجستير والدكتوراه داخل مصر وخارجها.
- عمل أستاذًا بجامعة «أم القرى» بمكة المكرمة فى الفترة من (١٩٩٥م إلى ٢٠٠٠م)، وأثناء ذلك كانت له برامج دينية فى إذاعة القرآن الكريم بمكة المكرمة، ومشاركات فى الصحف السعودية، ومحاضرات فى نادى مكة الثقافى الأدبى.

التخصص:

- أستاذ العلوم اللغوية والإسلامية.
- داعية وكاتب إسلامى – عضو اتحاد الكتاب المصرى – عضو جمعية حماة العربية – محاضر بمعهد الإذاعة والتليفزيون.
- متحدث فى البرامج الدينية فى إذاعة القرآن الكريم، وفى قنوات التليفزيون المصرى والعربى الأرضية والفضائية.

الأنشطـــة:

- يشارك فى المؤتمرات اللغوية والإسلامية والتربوية داخل مصر وخارجها.
- يشارك بدور بارز فى الدعوة الإسلامية فى الكتابة، فى المجلات والصحف، وفى اللقاءات اليومية والأسبوعية الثابتة فى المساجد.
- يشارك فى دورات تدريب الأئمة والخطباء، وفى دورات إعداد القيادات.
- المشاركة مع الهيئات الثقافية والدينية فى الموضوعات والقضايا التى تعالج مشكلات الشباب، وفى المسابقات الثقافية والدينية، وفى إلقاء خطبة الجمعة

على مدى ثلاثين عامًا متواصلة فى الموضوعات تتصل بقضايا التثبيت والإيمان ومواجهة مشكلات الحياة .

اهتمامات:

١ - الكتابة الإسلامية والتأليف .

٢ - العناية بدراسة القضايا الإسلامية .

٣ - العناية بتأصيل الفكر الإسلامى .

٤ - الدفاع عن اللغة العربية، وبيان أهميتها للدين الإسلامى .

٥ - رصد الأخطاء اللغوية، وتشخيصها، والتصدى لعلاجها .

٦ - العناية بقضايا التربية الإسلامية القرآنية .

٧ - بيان وسطية الإسلام وسماحته، ويسره، واعتداله، مناسبته لظروف الناس وأحوالهم، وتحبيب الناس فى الإسلام .

٨ - تذكير الناس بورع السلف، وكيفية محاسبة النفس، وتصفية أعمال القلوب، وكيفية التعرف إلى الله عز وجل .

اللهم اجعل هذا خالصًا لوجهك الكريم، وتقبله منا يا رب العالمين

المؤلفات المنشورة

١- فنون اللغة (رؤية فنية، ملامح قرآنية) – مركز الكتاب للنشر، بالقاهرة .

٢- التقوى فى القرآن الكريم (دراسة لغوية تفسيرية إحصائية)، دار الصحابة بطنطا .

٣- العدل فى القرآن الكريم (بين العلم والكون والإيمان)، المكتبة القيمة بالقاهرة .

٤- الإشارات العلمية فى القرآن الكريم (بين العلم والكون الإيمان)، المكتبة القيمة بالقاهرة .

٥- فضل التحدث باللغة العربية، والالتزام بها، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.

٦- الموت حقيقة منسية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.

٧- مداخل اللغة العربية – دار الندى للنشر .

٨- معالم شهر الصيام – مشترك – مركز الكتاب للنشر .

٩- قضايا البيئة من منظور إسلامى – مشترك – دار الندى للنشر .

١٠- تحقيق مخطوطة (الفرائد والقلائد) للإمام الثعالبى – مشترك .

١١- تحقيق مخطوطة (غور الأمور) للحكيم الترمذى – مشترك .

١٢- تحقيق مخطوطة (الصراط المستقيم) للفيروز أبادى – مشترك .

١٣- الزواج بين الدين والطب – مشترك .

١٤- المخدرات بين الدين والطب – مشترك .

١٥- نورانيات سورة يوسف عليه السلام .

١٦- نورانيات سورة التوبة .

١٧- تعليم اللغة العربية بين الفروع والفنون .

١٨- صفات أهل القرآن الكريم .

١٩- دراسات فى علوم القرآن الكريم .

٢٠- تحقيق مخطوطة (بحر الكلام فى علم التوحيد) .

٢١- تحقيق مخطوطة (تاريخ المساجد الثلاثة) .

٢٢- تحقيق مخطوطة (الـــدرة الفاخـــرة) .

٢٣- تحقيق مخطوطة (لطائف أهل الإلهام) .

٢٤- تحقيق مخطوطة (مسائل القرآن للرازى) .

٢٥- أدب الطفل العربى رؤية إسلامية .

٢٦- الإعداد لمعجم عن الإمام النورسى .

٢٧- الأخطاء الشرعية فى الأمثال العامية .

٢٨- الخط فى التراث العربى الإسلامى .

٢٩- الإسلام والبعث الحضارى.

٣٠- العقيدة والسلوك والانفصام بينهما .

٣١- التسامح فى الإسلام (صور ومقابلات) .

٣٢- الوسطية والاعتدال فى المنهج الإسلامى .

٣٣- طاعة الله ورسوله الكريم وأولى الأمر .

٣٤- أصول المنهج العلمى عند العرب والمسلمين .

٣٥- قراءة تأملية فى فكر الإمام الغزالى .

٣٦- دور المضمون الإعلامى فى النهضة الثقافية للأمة الإسلامية.

٣٧- اللغة العربية جامعة للفكر العربى والإسلامى .

٣٨- قضايا إيمانية حول أسماء الله الحسنى .

٣٩- أسماء القرآن الكريم .

٤٠- التربية الإيمانية فى القرآن الكريم .

٤١- سبيل الوصول إلى بلاغة الرسول ﷺ (ثلاثة أجزاء) .

٤٢- الخطرات منجيات ومهلكات .

٤٣- خواطر قرآنية إعجازية .

٤٤- تجليات الإيمان فى حياة المسلم .

٤٥ – سمات المنهج العلمى والإعلامى فى الإسلام .

٤٦ – القراءة العربية مدخل قرآنى .

٤٧ – الكتابة العربية مدخل قرآنى .

٤٨ – تدريس التربية الإسلامية .

٤٩ – الرسول ﷺ فى القرآن الكريم .

٥٠ – آداب المعاملات فى الإسلام .

٥١ – الأخطاء اللغوية، وخطورتها فى التحدث والكتابة .

٥٢ – موجبات الرحمة – مشترك .

٥٣ – عزائم المغفرة – مشترك .

٥٤ – أنوار المنان فى سيدة آى القرآن .

٥٥ – حوار الحضارات والأديان فى الميزان .

٥٦ – الحوار فى الإسلام ودوره فى الدعوة والتربية والثقافة .

سلسلة لقاء الإيمان

اقـرأ فـى هـذه السلسلـة :

- الأدعية الجامعة
- أسرار وأنوار
- فى صحبة الأحاديث القدسية
- فى رحاب الرحمن (المسافرون إلى الله)
- التجارة الرابحة (المجاهدة والتجارة مع الله)
- من الهداية إلى الثبات
- وتزودوا (الاستقامة والإنابة) .
- الأدوية النبوية الجامعة
- الأدوية الإسلامية الجامعة
- خير الزاد فى صلاح العباد
- الإسلام والبعث الحضارى
- فاسألوا أهل الذكر (فتاوى مبسطة)
- المحمديات (فى ظلال أخلاقه ﷺ)
- نصرة رسول الله ﷺ
- مع الله (رحلة اليقين)
- ففروا إلى الله (الموقظات)
- الذين يبلغون رسالات الله (فى معية الأنبياء)
- سبحانك (ويأبى الله)
- وكيف تكفرون .....؟ (معية الإيمان والعلم والمحبة)
- هذا ذِكر (سورٌ وإعجاز)

- آداب ومعاملات
- ليـــس منـــا
- واتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله (رحلة الحياة)
- لعلك ترضى (ولسوف يرضى)
- النقاء والبقاء
- المهاجرون إلى الله

كتب جديدة للمؤلف (منشـورة ، جاهزة للنشر ، قيد النشر)

١- ليالي الفضل في القرآن الكريم (مشترك) .

٢- إرشاد الناسك إلى أداء المناسك .

٣- تفسير سورة الإخلاص ، والمعوذتين .

٤- تفسير سورة المسد .

٥- أيام الفضـل .

٦- من فيـض الإيمان .

٧- الإيمان حب ويقين .

٨- طعم الإيمان .

٩- تلقيح الإيمان .

١٠- النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم .

١١- في رحاب القرآن الكريم .

١٢- في رحاب الإيمان .

١٣- ارتفاع الهمـة .

١٤- مع الله .

١٥- البيان في تلاوة القرآن (قواعد الأداء ، والتجويد) .

١٦- أخلاقيات الحرب في السيرة النبوية .

١٧- التكافل الاجتماعي والإغاثة .

١٨- فقه الحوار في السنة النبوية (مع المسلم والآخر) .

١٩- دعاء العارفين .

٢٠- تفسير سورة الإسراء .

٢١- المهاجرون إلى الله .

٢٢- موسوعة آدب الثناء على الله .

٢٣- ويأبى الله .

٢٤- ولا تيأسوا .

٢٥- أشواق إلى الحرمين .

٢٦- البيعة مع الله تعالى .

٢٧- التكاليف والأوراد .

٢٨- مفتاح السعادة ومخ العبادة (مشترك) .

٢٩- الصيـــام .. علو الهمة ، واستقامة الأمة .

٣٠- ينابيع الخير .

٣١- تجليات الإيمان في حياة المسلم .

٣٢- حمية الجاهليـة .

٣٣- ففروا إلى الله .

٣٤- الفرج بعد الشـــدة .

٣٥- ابحث عن الصادقين .

٣٦- رحلة التفاؤل والتشاؤم .

٣٧- رحلة الحجيج (خمسة أجزاء) .

٣٨- المحكمات والمتشابهات في القرآن الكريم .

٣٩- الشمائل المحمدية

٤٠- مجاهدة فتن الشيطان .

برامج دينية جديدة بفضل الله - عز وجل -

١) صباح الإيمان	قناة الناس / قناة البركة
٢) مساء الإيمان	قناة البركة .
٣) فهل من مدكر	قناة الحافظ .
٤) ذلك هدي الله	قناة النجاح .
٥) فقه المرأة المسلمة	القناة الأولى والثانية .
٦) السابقون إلى الله	قناة الشباب .
٧) دعاء وشفاء	قناة الصحة والجمال .
٨) مناجاة	قناة الصحة والجمال .
٩) المسابقة القرآنية العالمية للقرآن الكريم	قناة البدر الفضائية .

البرامج المرئية والمسموعة في أجهزة الإعلام

١- برنامج (لقاء الإيمان) في القناة السادسة على مدى أعوام على الهواء مباشرة .

٢- برنامج (أسرار وأنوار) قناة المحور الفضائية ٢٠٠٤ م ولا يزال يعاد حتى الآن.

٣- برنامج (فاذكرونى أذكركم) القناتان الأولى والثانية ٢٠٠٣-٢٠٠٤م .

٤- برنامج (فى رحاب القرآن) قناة السفر العربى الفضائية ٢٠٠٥ م .

٥- برنامج (فى نور الأحاديث القدسية) الفضائية المصرية ٢٠٠٥ م .

٦- قناة التنوير: جنود الله ٢٠٠٥ م .

٧- برنامج (مفاهيم إيمانية) الفضائية السودانية ٢٠٠٥م .

٨- برنامج (من آيات الرحمن) القناة الثقافية ٢٠٠٤ م .

٩- برنامج (بلاغة الرسول ﷺ) إذاعة القرآن الكريم المصرية على مدى سنوات عديدة .

١٠- برنامج (حديث من القرآن الكريم) إذاعة القرآن الكريم السعودية .

١١- برنامج (عظماء الإسلام) القناة الثالثة من ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٤م وبرنامج (حديث الجمعة).

١٢- برنامج (الفتاوى) فى قنوات: اقرأ، المحور، دريم، الثقافية .

١٣- برنامج (فى نور القرآن الكريم) القناة الثانية .

١٤- برنامج (المجلة الإسلامية) القناة الأولى .

١٥- برنامج (مع الله) و(فضفضة إيمانية) و (صباح الإيمان) فى قناة الناس .

١٦- تسجيلات صوتية ومرئية فى شركة صوت القاهرة .

١٧- عدة إصدارات صوتية تتجاوز الخمسين، ولله الحمد .

- سلسلة المحمديات شركة النور الإسلامية
- سلسلة ففروا إلى الله شركة النور الإسلامية
- سلسلة موقظـــات شركة ذى النورين
- سلسلة داعى الله شركة عمران للتسجيلات الإسلامية

١٨- أكثر من ستين كتابًا شرعيًا مطبوعًا منشورًا داخل مصر وخارجها .

١٩- أمسيات دينية وخطبة الجمعة فى إذاعة القرآن الكريم، وبرنامج (تقديم التلاوة) فى إذاعة القاهرة (البرنامج العام) .

فضلاً عن جهد متواضع فى نشر الدعوة الإسلامية على مدى ثلاثة عقود، ولله الحمد، وأحتسب الأجر من الله تعالى، وأرجو كرم ردكم علىَّ.

نفع الله بكم، وشرح الله صدركم، وأدام عليكم نعمته وحفظه، وجعلكم من أسباب تبليغ الرسالة ونشر الإسلام ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ ﴾.

آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أحمد عبده عوض

الداعية والمفكر الإسلامى

الهواتف : ٠١٠٢٣٥٠٤٠٤ - ٠١٠٣٩٢٠٤٥٤

٠١٠٢٤٢٨٣١٣ - ٠١٦٦٨٧١٦٥٦

٠١١٦٥٢٦٢٦٩ - ٠١٠٨٦٦٤٥٣٦

٠١٠٤٥٤١٨٧٤ - ٠١٠٧٤١١٣٥٣

جمهورية مصر العربية